وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

النظم الإدارية من خلال كتاب صبح الاعشى للقلقشندي القرن 9هـ/15م.

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين :
. مريم سغيلاني
.كريمة بورابعة

إشراف:
د فاطمة الزهراء مالكي

السنة الجامعية:1437-1438هـ /2016-2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي "الأحقاف، الآية 14.

نتوجه بالشكر الى الأستاذة" فاطمة الزهراء مالكي" التي أشرفت على إنجاز هذا العمل والتي أمدتنا من جهدها ووقتها الكثير، ولتحملها عناء إنجاز هذه المذكرة، فجزاها الله عنا كل خير وأثابها عنا خير الثواب في الدنيا والآخرة.

ونتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ"بغداد سحيري"الذي لم يبخل علينا بالمساعدة كما لا ننسى الدكتور"نور الدين موهوبي".

نتقدم بعظيم الشكر إلى كل من ساعدنا طيلة مشوارنا الدراسي من أساتذة الطور الابتدائي إلى المتوسط فالثانوي ثم الجامعي.

وفي الأخير نتقدم بامتناننا الى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب او من بعيد.

كما لا ننسى كل طلبة التاريخ خاصة طلبة تاريخ وسيط.

http://maoma0520.yeah.net

إهداء

الحمد لله ذو الجلال والإكراموالصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم.

أهدي عملي هذا:

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من جاهدت صبرا وأشغلت البال فكرا ورفعت الأيادي دعاءا والتي كانت دافعي للاستمرار ولها كل الفضل في نجاحي وما وصلت إليه اليوم إلى نور حياتي وبهجتها إلى التي لاتسعني الكلمات ولا الصفحات لأكفيها حقها من الشكر والامتنان إلى أغلى وأروع وجود في حياتي إلى "أمي الغالية نصيرة" حفظها الله لي.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء واليه يعود نسبي وانتمائي وصاحب الفضل علي" إلى أبي الغالي علي" حفظه الله لي .

إلى من أرى التفاؤل بعينيها والسعادة في ضحكتها إلى الغالية على قلبي تمنياتي لها بالنجاح" أختي منال" حفظها الله ورعاها.

إلى بهجة المنزل ولؤلؤة العائلة قرة عيني إلى الغالية على قلبي تمنياتي لها بالنجاح والتوفيق" أختي زينب" حفظها الله ورعاها.

إلى رياحين حياتي إخوتي" محمد ويونس" حفظهما الله وسدد خطاهما

إلى" جدي وجدتي" حفظهما الله وأطال في عمرهما والى

" خالاتي وأخوالي" والى كل رفيقات دربي صديقاتي التي عشت معهن احلى الأيام:" فطيمة"،" جميلة"،" شريفة".

الى التي قاسمتني هذا العمل صديقتي العزيزة "كريمة" وعائلتها.

الى كل من في قلبي ونسيهم قلمي.

مريم

إهداء

الحمد لله نحمده والصلاة والسلام علىرسول الله

اهدي عملي هذاإلى:

ملاكي في الحياة إلى التي لن أوفيها حقها مهما فعلت وفعلت إلى من تربعت على عرش قلبي دون منازع أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

وإلى من غرس في مبادئ الأخلاق وشملني بالعطف والحنان وكان لي درع أمان أبي الغالي أطال الله في عمره

وإلى من زرعوا الأمل في حياتي إلى مبعث سعادتي أخواتيسعيدة حدة وزوجها إسماعيلإلى حكيمة التي كانت لي مصدر الدعم إلى عبلة وزوجها فاتح

إلى نعم الأخ رمضان إلى نجوم العائلة فتح الله محمد يوسف

إلى جدتي حفظها الله وخالتي حكيمة

إلى من تفرح العين لرؤيتها الكتكوتة الصغيرة ألاء إلى الطيران المغردين في سمائنا رضا عبد الرؤوف وإسحاق عبد الرحيم

إلى الذين عرفت كيف أجدهن وعلموني أن لا أضيعهم شريفة مزيتي جميلة خليفي وفطيمة ولدموسى منال وسهام

إلى رفيقة دربي وأختي في الله والتي قاسمتني هذه المذكرة مريم سغيلاني

إلى جميع طلبة التاريخ إلى كل من ساهم وساعدنا في إعداد المذكرة من قريب أو بعيد

كريمة

مقدمة

عرف الانسان الإدارة منذ القدم فقد طبقت الأمم الإدارة بصورة أو بأخرى حسب ما توفر لديها من الوسائل و الإمكانيات،ونخض بالذكر الدولة الإسلامية، حيث برزت الإدارة بشكل واضح في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و صحابته من بعده رضوان الله عليهم،وبرزت النظم الإسلامية بشكل جلي في الإسلام كدين كامل يشمل الدين و الدولة معا، وحدد علاقة العبد بربه، كما حدد علاقته بمجتمعه، وقد انطوت نصوصه وتعاليمه على مبادئ أساسية في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعيةوالاقتصادية والإدارية والعسكرية والتربوية والصحية، وقد تعددت النظم الإدارية، وتنوعت حسب فترات التاريخ عموما، والتاريخ الإسلاميخصوصا وكتب العديد من المؤرخين حول هذا الموضوع ومن بينهم القلقشندي.

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أسباب اختيار موضوع" النظم الإدارية من خلال كتاب صبح الأعشى" إلى:

_ رغبتنا في الاطلاع على مصدر هام، وهو كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء.

_ أن الموضوع جدير بالدراسة .

_ لمعرفة منهج القلقشندي من خلال كتابه صبح الأعشى.

_ للتعرف على شكل النظم الإدارية.

_إشكالية البحث:

_ من خلال البحث في النظم الإدارية في كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ارتأينا الإجابة عن الأسئلة التالية:

_من هو القلقشندي، ومأأهم مايحتويه كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشا ؟.

_ماهي أهم النظم الإدارية التي تحدث عنها القلقشندي في كتابه صبح الأعشى؟.

_ماهي آراء المؤرخين في النظم الإدارية، وهل هي مشابهة لرأي القلقشندي؟

_ الدراسات السابقة:

هناك دراسات تناولت القلقشندي نذكر منها:

_ أحمد عزت عبد الكريم، أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1973م.

_ نعيم عقلة نصير، السيد عبد المطلب أحمد، الإدارة العامة والمحلية في التاريخ الإسلامي، د د.القاهرة،2014م.

_المنهج المتبع:

اعتمدنا في البحث على المنهج والوصفيفي وصف الكتاب، وكافة ما يتعلق بالنظم الإدارية كالبريد ومهامه والحجابة والدواوين.

واعتمدنا كذلك على المنهج التحليلي، وذلك من أجل تحليل المادة التاريخية، والمعلومات التي حصلنا عليها من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا.

واتبعنا المنهج المقارن لمقارنة آراء القلقشندي في النظم الإدارية مع كل من ابن خلدون والماوردي، كما اعتمدنا على المنهج (الاستنتاجي)من خلال الاستنتاجات التي استخلصناها في كل مبحث.

_ الخطة المعتمدة في الدراسة:

أما الخطة التي اتبعناها في عملنا فهي كالتالي:

قسمنا موضوعنا: النظم الإدارية من خلال كتاب صبح الأعشى إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فقد تحدثنا فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره وطرحنا الإشكالية، وأهم المصادر والمراجع المعتمدة فيها، وكذا أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا للموضوع.

المبحث الأول عنوانه: التعريف بالكاتب والكاتب، وجاء فيه التعريف بالقلقشندي حيث تناولنا فيه ذكر اسمه ونسبه، مولده ونشأتهووفاته،وتطرقنا ثانياالتعريف بالكتاب صبح الأعشى حيث ذكرنا ما يتضمنه،ويحتويه الكتاب، وذكرنا عدد أجزائه وعدد المقالات، وأهم ما جاء فيه وثالثاتحدثنا عن مؤلفات القلقشندي حيث ذكرنا أبرز مؤلفاته .

أما المبحث الثاني فعنوناه النظم الإدارية من خلال كتاب صبح الأعشى، وقد تطرقنا أولا إلى الدواوين حيث قمنا بتعريفها وذكر نشأتها وأصلها وأنواعها، وتناولنا ثانيا الكتابة ذكرنا تعريفها وأصلها وأنواعها وشروطها وفضلها، وثالثا تحدثنا عن البريد وجاء فيه التعريف به ونشأته ومهامه وتطوره ورابعا كان عن الحجابة عرفنا بها وذكرنا أصلها وتطورها وأهم الحجاب.

وجعلنا المبحث الثالث تحت عنوان النظمالإدارية عند بعض المؤرخين،وهو عبارة عن مقارنة النظم الإدارية للقلقشندي مع بعض المؤرخين وقد تناولنا أولا المقارنة مع ابن خلدون وثانيا تطرقنا إلى المقارنة مع الماوردي، أما ثالثا تناولنا رأي القلقشندي والماوردي وابن خلدون في النظم الإدارية.

وأنهينا عملنا بخاتمة مستعرضين أهم النتائج التي توصلنا إليها.

_ أهم المصادر والمراجع:

من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في موضوع المذكرة الذي موضوع بحثنا وهو المصدر الأول وهو صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي توفي 821 هـ، 1418 م فهو مصدر هام للدراسة، وقد اعتمدنا عليه في كامل البحث.

_ كتاب المقدمة لصاحبه عبد الرحمن ابن خلدون واسمه عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، ويكنى بأبي زيد ويلقب بولي الدين وشهرته ابن خلدون ولد في تونس سنة 732هـ وتوفي في القاهرة سنة 808هـ فقد ذكر النظم الإدارية، وخصص الحديث عن الدواوين والحجابة والكتابة في الجزء الأول، وقد اعتمدنا على هذا المصدرفي المبحث الثالث.

_ كتاب الأحكام السلطانية للماوردي وهو أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري وقد ولد بالبصرة عام 364هـ، 957م وتوفي 457هـ، 1058 م وتحدث عن النظم الإدارية وخص الذكر الدواوين واعتمدنا عليه في المبحث الثالث.

_ كتاب الأعلام للزركلي وهو خير الدين الزركلي توفي 1396م الجزء الأول إذ استفدنا منه أثناء تعريفنا بالقلقشندي في اعتمدنا عليه في المبحث الأول.

_ كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي الحواس يوسف بن ثغري بريد الأتابكي إذ ساعدنا في التعريف بالقلقشندي أيضا.

ومن المراجع:

_ أحمد عزت عبد الكريم وكتابه تحت عنوان أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى والذي أفادنا في التعريف بالقلقشندي وكتابه صبح الأعشى.

_ نعيم عقلة نصير، والسيد عبد المطلب أحمد، وكتاب الإدارة العامة والمحلية في التاريخ الإسلامي استعنا به في التعريف بالنظم الإدارية كما أخذنا عنه أهم أراء المؤرخين في النظم الإدارية.

_ حسن إبراهيم حسن وكتابه، تاريخ الإسلام، الجزء الأول استعنا منه من خلال ذكرنا لأنواع النظم الإدارية.

_فاروق عمر فوزي وكتابه تاريخ النظم الإسلامية حيث قدم لنا من خلال كتابه اللبنات الأولى للتنظيم الإداري.

_ الصعوبات:

صعوبات البحث التي واجهتنا:

_ لا يخلو بحث من صعوبات تحول دون الوصول إلى بعض الأهداف المرجوة، ولعل أهمها قصر مدة إعداد وتحضير المذكرة، وأيضا من الصعوبات التي وقعت في طريقنا تشعب الموضوع وصعوبته وتوسعه خاصة بدايته من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الخلافة العباسية إلى جانب كون النظم الإدارية في تلك الفترة متداخلة مع النظم السياسية، وهذا ما صعب علينا الأمر.

_ وأهم صعوبة واجهتنا صعوبة أسلوب الكاتب، ولغته وكذلكاحتواء الكتاب على أجزاء كثيرة، وصعوبة تحديد الجزء الذي يحوي المعلومات التي تخدم موضوعنا فهي في أجزاء متفرقة.

_ ومن الصعوبات أيضاً الاضطرار إلى تكرار بعض الأفكار ما بين المبحث الثاني والثالث لمناسبة ذكرها عند المقارنة.

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب

1_ التعريف بالقلقشندي

2 _ التعريف بكتاب صبح الأعشى

3 _ مؤلفات القلقشندي

1_التعريف بالقلقشندي:

أ_اسمهونسبه:

أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي بن إسماعيل بن علي بن صالح بن سعيد الشهاب أبو البهاء أبو حامد القلقشندي المقدسي الشافعي الخطيب[1].

يكنى بأبي العباس ويلقب بالقاضي شهاب الدين[2]، ويكنى كذلك بالفزاري القلقشندي والقاهري[3]،ومن ألقابه كذلك الشافعي[4].

ينحدر القلقشندي من أصل عربي، وينتهي نسبه إلى بني بدر بن فزارة من قيس عيلان[5]،وهو نسب لم ينكره عليه أحد ممن كتبوا عنه، وقد وفدت هذه القبيلة، إلى مصر مع الفاتحين العرب لها لأول مرة واستقر بها المقام، ثم أخذت بطونها تتوافد على مصر جيلا بعد جيل، واتصلت بالأسر المصرية مصاهرة واختلطت بها[6].

---

[1]- محمد شمس الدين بن عبد الرحمان السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج1، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص344.

[2] - علي بن عبد اللهالدفاع،**رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة التوبة،الظهران المملكة العربية السعودية، 1410هـ، ص 219.

[3] -خيرالدين الزركلي (ت1396 هـ – 1976 م)، **الأعلام**، ج 1، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ص 177.

[4] - جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج13، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،1413هـ1992م، ص ص 288،289.

[5] - عبد القادر زبادية، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر، دت،ص185.

[6] _أحمد عزت عبد الكريم، **أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1393هـ، 1973م،ص8.

ب_مولده:

ولد سنة 756 هـ الموافق ل 1355 م [1]. في بلدة تسمى قلقشندة بفتح القاف وسكون اللام وبفتح القاف والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال وبعدها هاء ساكنة، وهي قرية من الوجه البحري بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ.[2]وهيإحدى قرى القليوبية [3]والمعروفة باسم قرقشندة[4] وهي على بعد ثلاثة فراسخ من القاهرة .[5]

ج–نشأته:

نشأ القلقشندي في القرن التاسع[6] ،وترعرعفي القاهرة،[7]،وتربى تربية حسنة وعلمية صحيحة، وطلب العلوم الشرعية على أشهر علماء عصره[8].

.

[1] _ نعيم عقلة نصير، **السيد عبد أحمد، الإدارة العامة والمحلية في التاريخ الإسلامي**، د د، القاهرة، 2014م، ص 283.

[2] _عبد السلام هارون، **معجم مقيدات ابن خلكان**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ، 1987م، ص 268.

[3] _بكسر أوله وسكون ثانيه قرية من نواحي مطيرا باذ قرب النيل، شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، (ت 626هـ)، تح محمد أمين الخناجي، ج 7، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1906م، ص 198.

[4] _ قرية بأسفل مصر ولد بها الليث بن سعد بن عبد الرحمان المصري الفقيه مولى بني فهم ثم مولى آل خالد بن ثابت بن طعن وأهل بيته يقولون إن أصله من الفرس من أهل أصبهان. أنظر:–عبد الله ياقوت الحموي،**معجم البلدان**، مج 4، دار صادر، بيروت، 1397هـ، 1977م، ص 327.

[5] _عليالدفاع، المرجع السابق، ص219.

[6] _ محمد كرد علي، **القديم والحديث**، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1343هـ،1925م، ص 99.

[7] _مدينة مبنية في وطأة نائية عن دورة الجبل، أرضها سبخة ولأجل هذا يعجل إلى مبانيها الفساد. أنظر: أحمد بن يحي شهاب الدين،(ت 749هـ)،**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح كامل سلمان الجبورى، ج 3، دار الكتب العلمية، لبنان،1971م، ص334.

[8] _ أحمد أبو العباس القلقشندي، (ت 821هـ، 1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج14، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1338هـ،1919م، ص 17.

انتقل القلقشندي وهو في ريعان شبابهإلى الإسكندرية[1]لإكمال دراسته،فنال الإجازة العلمية من علمائها الأفاضل في الفقه الشافعيوالحديث والأصول وفنون الأدب، ونبغ أيضا في علوم اللغة والبلاغة والإنشاءوالعلومالاجتماعية، وتفنن في العلوم الشرعية واللغوية فانتقللإفتاء والقضاء والتدريس وهو في عمر لا يتعدى الحادية والعشرين سنة، ولا شكأن الكثير من معاصريه استفادوا من ثقافته العالية عن طريق التدريس، الذيتميزبه فكان طلاب العلم يلتفون حوله لأنه كان يملك فكرًا وعلماً، كما أنه كانيحاول ويميل كثير إلى الاجتهاد في بعض المسائل الفقهية . [2]

"وأجاز له شيخ العلماء سراج الدين ابن الملقن[3]،بالفتيا والتدريس على مذهب الشافعي778هـ، وفي تلك الإجازة وصف الأستاذ تلميذه بأنه ممن شب ونشأ في طلب العلم والفضيلة، وتخلق بالأخلاق المرضية الجميلة الجليلة وصحب السادة من المشايخ والفقهاء، والقادة من الأكبر والفضلاء، واشتغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالا يرضى"[4].

قرأ القلقشندي القرآن عند الشيخ العلاء بن اللفت الضرير[5]، وحفظ التنبيه وعرضه على الشهاب بن الهائم[6]والعالم الشمسالهرويوغيرهم، وسمع الحديث على يد الشيخ الشهاب بن الناصح،والشيخالشمس محمد بن سعيد وشيخ زاوية الدركاههوالشيخأبي إسحاق إبراهيم بن الحافظ

---

[1] _ تعتبر هذه المدنية من أعظم مدائن الدنيا، وأقدمها، وأول ما بنيت بعد كون الطوفان في زمان مصريم بن نوح وكان يقال لها إذ ذاك مدينة رقودة، ثم بنيت بعد ذلك مرتين، وذكر بطليموس أن مدينة الإسكندرية لبرح الأرسد، ودليلها المريخ، وساعتها أربع عشرة سابعة، وطولها ستون درجة ونصف درجة.أنظر:-أحمد بن علي تقي الدين المقريزي، **الخطط المقريزية**، تح محمد زينهم، مديح شرقاوي، ج1، ط1، دار الأمين، القاهرة، 1998،ص 406.

[2] _ علي الدفاع، المرجع السابق، 129.

[3] _ هو من كبار علماء الحديث والفقه أصله من وادي آش بالأندلس، ولد وتوفي بالقاهرة له نحو ثلاثمائة مصنف.أنظر:- الزركلي، المصدر السابق، ج 5، ص 57.

[4] _أحمد عزت، المرجع السابق، ص 8.

[5] _هو شيخ القرآن الكريم حفظ الكثير من الشيوخ عليه. أنظر: -السخاوي، المصدر السابق، ج10، ص 375.

[6] _اسمه علي أبو العباس وهو من كبار علماء الرياضيات،مصري المولد والنشأة انتقل إلىالقدس،واشتهر ومات فيها، له عدة تصانيف منها اللُّمَع. أنظر:- الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص 223.

أبي محمود والشيخ يوسف الغانمي والشيخ محمد بن يوسف التازي وأجاز له الشيخ العراقي[1] وآخرون واشتغل يسيرا وكان طالبافقيها"[2].

اتجه القلقشندي إلى دراسة كل ما يتعلق بالكتب والكتابة،أو ما يعرف بصناعة الإنشاتأثرا بعبد الحميد بن يحي الكاتب،وهوأول من وضع أصول الكتابة، ومواصفاتها ووظائفها كمهنة في الدولة الإسلامية[3]؛والتحق بخدمة ديوان الإنشاء في سنة 791هفي عهد السلطان الظاهربرقوق[4]784هـ،801هـ.[5]

وصول القلقشندي إلى ديوان الإنشاء جاء بعد أن لفت إليه الأنظار فيما يتعلق بجدارتهوحنكته الإنشائية، ومعلوم أن ديوان الإنشاء كان يعتبر أهم الأقسام في الديوانيات وفي كل سلطنة ومملكة، حيث أن مهامه تشمل كل منالمراسلات الرسمية سواء مع الولاة داخل البلاد، أو مع سلاطين ورؤساء البلدان الأجنبية، ولقد كان لتلك المراسلات صيغ وأساليب في التعبير ،"وقد استفاد القلقشندي من وظيفته تلك في ديوان الإنشاء،فاطلع على كل تلك الأساليب التي يجري بها العمل في المراسلات الواردة والصادرة، وأتقنها جميعا، كما أنه عكف على كل أنواع المراسلات التي احتلتها الأرشيفات السلطانية، في ديوان الإنشاء،ورغم أنه ارتقىإلى كل هذا لكنه ظلموظفا فقط بديوانالإنشاء،وذلك لأن الوصول إلى المناصب كان يتم عن طريق الرشوة، وكان هذا سبب في عدم وصوله إلى رئاسة ديوان الإنشاء رغم عمله لسنوات به وإحاطته بجميع طرق وفنيات العمل فيه.[6]

---

[1] _ أبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن مسلم، الفقيه الشافعي المصري المعروف بالعراقي، الخطيب بجامع مصر، كان فقيها فاضلا. أنظر: -شمس الدين أبو العباس ابن خلكان، **وفيات الأعيان** (ت 681 هـ)، تح إحسان عباس، ج 1، مج 5، دار صادر، بيروت،د ت،ص 4.

[2] _السخاوي، المصدر السابق، ص 345.

[3] _نعيم عقلة، المرجع السابق، ص283.

[4] _برقوق بن أنص أوأنس العثماني أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر أول من ملك مصر من الشراكسة، جلبه مع إخوانه،واستعان عليه الأتراك بأخيههزاع،فقبضوا عليه سنة 907هـ وكبلوه بالحديد وحملوه الى مصر، فهرب من مصر، ورجع إلى مكة فلكها سنة 907هـ،واستمر فيهاإلى أن توفي 1398م.أنظر:-الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص49.

[5] _ علي الدفاع، المرجع السابق، ص219.

[6] _ زبادية، المرجع السابق، ص 186.

ولم يتركه حتى وفاتهوبذلك عاش في صميم الواقع المصري فاجتمعت له من أسباب الخبرة والعلم مما جعله محيطاًبتاريخ مصر شغوفا به"[1].

وكان القلقشندي خلوقا متدينا من أهل العلم والدين،ويذكر الحنبلي في شذرات الذهب أنه كان "مفضالا وقورا في الدولة".[2]"وكان خَيّرا متواضعاً من بيت العلم والرياسة".[3]

د – وفاته:

توفي القاضي شهاب الدين القلقشندي في ليلة السبت العاشر من جمادى الآخرة عن عمر يناهز خمسة وستين عاما.[4]في القاهرة.[5]فيعام 821هـ –1418م[6].

تتفق المصادر على عام وفاته، لكن كتب التراجم لم تقدم لنا الكثير عنه، وقد تحدثتعنه بمنتهىالإيجاز، لذلك نرى أنه لم ينصف، فقد كان رائدا من رواد النهضة الفكرية أديباً ومؤرخاً، وكذلك كانت مؤهلاته تمكنهمن الوصول إلى أعلى المراتب،ولكن سوء الإدارة والمعاملة وقعت حائلا دونذلك ولا ننسى مكانته في ميدان التأليف فقد كان مؤلفا نشيطا ألف العديد من الكتب أبرزها كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا، وتشهد له المصادر على أنه كاتِب ومؤرخ فذعلىالرغم من أنه لم يأخذ حقه لكن كتاباته تشهد عليه.

---

[1] _ أحمد عزت، المرجع السابق، ص 8.

[2] _عبد الحي بن العماد الإمام شهاب الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح عبد القادر الأرناؤوطو محمودالأرناؤوط، مج 9، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1408هـ، 1988م، ص ص 218، 217.

[3] _ السخاوي، المصدر السابق، ص 345.

[4] _ الأتابكي، المصدر السابق، ص289

[5] _ عليالدفاع، المرجع السابق، ص219.

[6] _الزركلي، المصدر السابق، ص177.

2-التعريف بكتاب صبح الأعشى :

ألف القلقشندي صبح الأعشى في صناعة الإنشا الذي يعتبر موسوعة شاملة لجميع العلوم الشرعية والأدبية والجغرافية والتاريخية والتطبيقية،[1]وهو من أهم مؤلفات القلقشندي جميعها، وهو عبارة عن موسوعة ضّخمةطبعت في أربعة عشر جزءًا،[2]في فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والمماليك،[3]ويعتبر سجلاً ضخماً للحياة السياسية والاقتصادية والثقافيةوالاجتماعية، في مصر طوال العصور الوسطى، فقد تمكن القلقشندي بما توصل إليه من علم ومعرفة، وبما كان تحت يده من وثائق ورسائل،أن يقدم في هذه الموسوعة قدرا ضخما من المعلومات المتنوعة،[4] وقد بدأ في تأليفه وهو موظف في الديوان، ثم أتمه بعد خروجه من تلك الوظيفة[5]، وأُلف حوالي سنة 805هـ، وفرغ من تأليفه في شوال السنة 814هـ، أي أنه استغرق في تأليفه حوالي عشرة أعوام،ولم يرد في المصادر التي اعتمد عليها في وضع موسوعته، وفيما يتعلق بمجموعة الوثائق والمراسلات الضخمة التي يوردها لنا في كتابه، فقداعتمد بنوع خاص على المحفوظات المصرية، التي كانت منتشرة في عصره بمختلف الوثائق والمراسلات السلطانية والدبلوماسية،التي تكدست في الديوان الإنشاء خلال العصور المتعاقبة[6]،

"وقد قسم الكتاب إلى أربعة عشر مجلداً"[7]. وهنا يسع المقام لاستعراض محتويات الكتاب وفيه: مقدمة وعشر مقالات وخاتمة، ذكرهاالقلقشندي قال "وسميته صبح الأعشى في كتابة الإنشا راجيا من الله تعالى أن يكون بالمقصود وافيا، وللغليل شافيا ... وقد رتبته علىمقدمة وعشر مقالات وخاتمة".[8]

---

[1] _علي الدفاع، المرجع السابق،220.

[2] _ أحمد عزت، المرجع السابق، ص9.

[3] _ الزركلي، المصدر السابق، ص 177.

[4] _ أحمد عزت، المصدر السابق، ص9.

[5] _ زبادية، المرجع السابق، ص 186.

[6] _ أحمد عزت، المرجع السابق، ص 16.

[7] _ الزركلي، المصدر السابق،345.

[8] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص 10.

تناول القلقشندي في مقدمة كتاب صبح الأعشى الحديث عن المسائل والتعريفات التمهيدية كالتنويه بفضل القلم والكتابة، ومعنى الإنشاء وتطوره خلال العصور، وترجيح النثر على النظم، وصفات الكُتّابوأدابهم، وتاريخ ديوان الإنشاء وأصله في الإسلام، ثم انتظامه بعد ذلك في مختلف الدول الإسلامية، وقوانين الديوان ومرتبة صاحبه، ثم التعريف بوظائف الديوان في مصر الإسلامية، واختصاص كل منها في مختلف العصور والدول؛نجد في المقالة الأولى:ما يجب أن يستوعبه الكتاب من مواد الإنشاءوالمعارف اللغوية والأدبية، وأموال الأمم والأحكام السلطانية،والمراسلات السياسية والإدارية على الوجه المرغوب، وما يحتاج إليه الكاتب من أنواع الأقلام والورق والحبر وغيرها،ويتبع ذلك نبذة شائقة في الخط العربي وتاريخه[1].

_يتناول في المقالة الثانية: الحديث عن المسالك والممالك، وفيه تفصيل خاص للشؤون المصرية والشامية التي تتبعها وما يحيط بها أو يجارها من الأمم الأخرى، و أول ما تحدث عن الممالك الإسلامية جميعا، وغير الإسلامية كإفريقيا وجنوب الصحراء ذلك أن غيره من مؤلفين اللذين سبقوه، كانوا يتحدثون في الغالب عن الممالك الإسلامية، وقد أفرد القلقشندي الحديث عن المماليك الإسلامية والوثنية معاً[2] ؛كما اهتم بعلم الجغرافية اهتماما بالغاً، وذلك لأنه كان يعتقد أن علم الجغرافية لازم لتكوين الكاتب المثالي، حيث أنه يكسبه ثقافة واسعة عن العالم، لذا لا عجب أن تشغل المادة الجغرافية جزء هاما من كتابه صبح الأعشى، وقدم أيضا في كتابه وصفاً للقطرين المصري و الشامي، كما ذكر جميع الدول التي لها علاقة بهما،وجعل من مؤلفه مصدراً أساسياً للجغرافية والتاريخ والإدارة والحياة الاجتماعية للعالم الإسلامي .[3]

والجدير بالذكر أن القلقشندي أفرد المقالة الثانية من كتابه بأكملها للجغرافية وحدها،وهي تمثل نصف الجزء الثالث والجزء الرابع ومعظم الجزء الخامس من الكتاب، وتحتوي على عرض تاريخي جغرافي مستقل وتحتل مركز الصدارة في مصر[4].

---

[1] _أحمد عزت، المرجع السابق، ص ص16،17.

[2] _الزبادية، المرجع السابق، ص 189.

[3] _ الدفاع، المرجع السابق، ص 220.

[4] _ نفسه. ص 220.

_وفي المقالة الثالثة: تفصيل واف لترتيب المكتبات وما يناسب أنواعها من الأحكام وأحجام الورق قديما وحديثا،وأنواع المراسيمومصادرها وأقلام الترجمةواختصاصاتها، وفي فواتح الرسائل وخواتمها مع تفصيل خاص بذلك كله في ديوان الإنشاء المصري، كما تحدث عنمزايا الكُتاب فإذا كان المؤلف يتحدث بصفة عامة عما يتعلق بموضوعه، في مختلف الدول الإسلامية والعصور المختلفة فإنه يخص مصر دائما بالمنصب الأوفى من الشرح والبيان[1].

المقالة الرابعة: تعتبر من أهم مقالات الكتاب وأضخمها، ويستهلها المؤلف بأن يقدم لنا فهرسا مطولا لألقاب الملوك وأرباب السيوف، والعلماء والكتاب والقضاة، مرتبة على حروف المعجم،وكذلك ألقاب الخلفاء وولاة العهد،والألقاب المملوكية والسلطانية والعلماء، وأهل العلاج ومشايخ الصوفية، ومن ذلك أيضا ألقاب أكبر النصارى من البطارقة والملوك والملكات، ثم يشرح لنا أساليب الكتابة من استفتاحومقدمات وادعاءات وصلواتوغيرها مما اصطلح عليه، ومن أهم فصول هذه المقالة، فصل يعالج فيه القلقشندي مصطلحات المكاتبات الدائرة بين ملوك أهل الشرق والغرب من جهة،وكتاب الديار المصرية في مختلف العصور،ويذكر بعد ذلك المكتبات الصادرة من الملوك إلى الخليفة، ويقدم نماذج،ومنها رسالة صادرة من السلطان الملك الناصر صلاح الدين إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله ليفتح بيت المقدس[2].

اعتنى القلقشندي عناية خاصة بالكتب الصادر من الديار المصرية، فقد أورد الكثير منها ما هو موجه إلى ملوك التتار وبلاد فارسوأرمينية[3]وأذربيجان[4] وأرزن[5]وما وراء النهر.[6]وذكر الرسائل

---

[1]_ أحمد عزت، المرجع السابق، ص 18.

[2]_ نفسه، ص 18.

[3]_بكسر أوله وإسكان ثانيه بلد معروف، يضم كوراً كثيرة سميت بكون الأرمن فيها وهي أمة كالروم وغيرها فتحت في زمن عثمان بن عفان فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي سنة 24هـ. أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، ط1، رياض الصلح، بيروت، 1975م، ص 25.

[4]_ هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق، وهي مفتوحة الألف وتلي كور أرمينية من جهة المغرب ينسب. أنظر نفس المصدر ص 20.

[5]_بالفتح ثم السكون وفتح الزاي ونون وهي مدينة مشهورة قرب خلاط وكانت من أعمر نواحي أرمينية ولها قلعة حصينة. أنظر:الحموي، ج1، المصدر السابق، ص 150.

[6]_أحمد عزت، المرجع السابق، ص18،19.

الموجه إلىملوك المغرب في تونس، وبجاية[1]و قسنطينة[2]تلمسان[3]المغرب الأوسط و المغرب الأقصى، وإلى ملوك السودان وهم أربعة ملوك : الأول ملك النوبة وكذلك ملك البورنو[4] والملك الثالث ملك الكانم وينسب إلى بيت قديم في الإسلام، أما الملك الرابع فهو ملك مالي التي تتصل بالبحر المحيط وهي أعظم ممالك السودان[5] ،كما تحدث عن ممالك السودان الغربي بتفصيل،وقد يكون سبق غيره من المؤلفين في أحيانا كثير[6]،يمكن أن يعتبر ما كتبه القلقشندي في الرابع عشر ميلادي عن دول وشعوب إفريقيا جنوب الصحراء هو بمثابة موسوعة جامعة لكل ما كان قد اكتسبه العرب والمسلمون عموماً من معرفة وتعامل مباشر مع تلك الدول والشعوب، وهذا ما ذكره القلقشندي من مراجع تناولت محتوى معظم من سبقه من المؤلفين، بالإضافة إلى ما تمكن هو شخصياً من معرفته في هذا الخصوص[7]من ملوك الروم و الترك العثماني وكذلك المكاتبات الصادرةمن ملوك الديار المصرية إلى ملوك الكفر من الروم و الفرنج[8]‘و الحبشة وإلى ملوك العرب من جزيرة الأندلس، و الأرض الكبيرة وقشتالة مملكة عظيمة وهي بسط من الغرب إلى الشرق[9]، و لشبونة و أرجون ونبره ثم إلى البابا والقسطنطينية، و حكام الجنوب مثل البودسطا و الكبطان ثم إلى دوح البندقية، و أخيرا المكاتبات الصادرةإلى الملكة جوانا ملكة نابل؛ واعتنى القلقشندي أيضا بالمكاتبات الواردة إلى البلاط المصري،

---

[1] _قاعدة المغرب الأوسط مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط، اختطها سنة 460ه الناصر علناس أشهر ملوك الدولة الحمادية. أنظر:-أبو العباس الغبريني، (714ه)،**عنوان الدارية**، تح عادل نويهض، ط2، دار الأفق الجديدة، بيروت، 1979 م، ص 7 .

[2] _ من مشاهير بلاد إفريقية، بين يتحبس وميلة، وهي مدينة كبيرة آهلة فيها آثار ولأول، كثيرةالخصب على نظر واسع وقرى عامرة وبها أسواق وتجار وأهلها ذو أحوال وأموال ومعاملات للعرب. عبد المنعم الحمير. أنظر المصدر السابق، ص480.

[3] _ قاعدة المغرب الأوسط، وهي مدينة قديمة عظيمة فيها آثار لأول كثيرة تدل على أنها كانت دار مملكة الأمم سالفة. أنظر المصدر نفسه ص 135.

[4] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 276.

[5] _ البورنو هم قوم مسلمون والغالب على لونهم السواد، تحدها بلاد التكرور من الشرق، ومن الشمال بلاد إفريقيةومن الجنوب بلاد الهمج. أنظر: - القلقشندي، المصدر السابق، ج8، ص ص 6، 7.

[6] _ زبادية، المرجع السابق، ص 187.

[7] _ نفسه، ص190.

[8] _ قاعدتها مدينة فرنجة يقال لملكهم ريد إفرنس، ومعناه ملك إفرنس، والعامة تقول الفرنسي وهو الذي قصد ديار مصر وضايق المسلمين. أنظر:- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص413.

[9] _ نفسه، ص 270.

ومن ذلك المكاتبات الواردة إلىالبلاط المصري، و المكاتبات الواردة على الأبواب السلطانية من أكابر رجال الدولة وأهل المملكة، ثم الكتب الواردة أهل الشرق من الملوك والحكام وولاة العهد والكتب الواردة من الغرب، من المرابطين والموحدين، ثم من ملوك بني مرين وبني عبد الواد والكتب الواردة من السودان، من مالي وصاحب البورنو، والكتب الواردة من ملوك الروم[1]، من القسطنطينية وبلاد الكرج وغيرها، وأخيراً الكتب الواردة من الأندلس، ومن الجهات الشمالية مثل البندقية وغيرها، ويقدم القلقشندي نماذج من معظم المكاتبات المذكورة سواء الصادرة منها من البلاط المصري، أو الواردة عليه، ومن ذلك نماذج فريدة، مما وردت على ملوك مصر من مختلف الملوك، وفي مختلف العصور[2].

المقالة الخامسة: خصصها لمسألة الولايات، وطبقاتها من خلافة السلطةوولايات أرباب السيوف وأرباب الأقلام ، ثم الألقاب من خلافية ومملوكية ، والألقاب الصادرة إلى ذوي الولايات المختلفة ثم البيعات، وما يكتب فيها بالنسبة إلى الخلفاء والملوك، ثم العهود وأنواعها من خلافية، ومملوكية ولأولياء العهد وغيرها، وهنا يقدم لنا القلقشندي أيضاً نماذج من مختلف المراسيم والعهود الصادرةبما تقدم، وفي مختلف العصور،وتشغل المقالتان الرابعة والخامسة من صبح الأعشى نحو ثلاث مجلدات من منتصف المجلد السادس إلى أواخر المجلد الثامن، ويعتبر هذا القسممن أهم أقسام الكتاب، فهو يشتمل على مئات الوثائق والنصوص الرسمية والدبلوماسية،ويعطي الجانب الأكبرلتاريخ مصر النظامي والإداري في عصور الخلفاء والسلاطين، وعلى السياسية الخارجية المصرية،والمقالة السادسة: يتحدث المؤلف فيها عن الوصايا الدينية والمساحات وتصاريح الخدمة السلطانية،وعن التواريخ ومقابلاتها[3].

---

[1] _ وهم طبقتان، الطبقة الأولى ليس لهم لقب يعم كل ملك، بل لكل ملك اسم يخصه، أما الطبقة الثانية فهم القياصرة كان يقال لكل ملك منهم قيصر، وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومانية جاشر بجيم وشين معجم فعربها العرب قيصر ولها في لغتهم معنيان: أحدهما الشعر، والثاني شيء المشقوق. أنظر:- القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص 482.

[2] _ أحمد عزت، المرجع السابق، ص19.

[3] _ نفسه، ص 20.

أما المقالة السابعة: فتحدث فيها عن القطاعات بداية من أصلها ونشأتها وأحكامها، وأنواعها، ويقدم نماذج من المراسيم الصادرة بها في مختلف الدول والعصور[1].

وأما المقالة الثامنة: ففيها الأيمان وأنواعها منذ الجاهلية، وفي العصور الإسلامية، والأيمان الملوكية والأميرية في الدول الإسلامية وغيرها[2].

وفي المقالةالتاسعة: عهود الأمان، وعقدها لأهل الإسلام والكفر، وما يكنها لأهل الذمة، ثم الهدنة وأنواعها وصيغها وعقود الصلح ونماذجها[3].

المقالة العاشرة: وهي الأخيرة يعرض فيها القلقشندي نماذجمن الرسائل الملوكية في المديح والفخر والصيد، ثم يتطرق إلى كل ما يتعلق بديوان الإنشاء في غير شؤون الكتابة مثل البريد وتاريخه في مصر والشام، وهو فصل بديع جامع، تحدث فيه عن الحمام الزاجل وأبراجه ومطاراته ثم المناور والمحروقات التيكانتستعمل في استطلاع حركات العدو، وهذا الفصل هو خاتمة الكتاب[4]،وفي مواد الكتاب وتنظيمه وأسلوبهما يشهد لمؤلفه برفيع فنه وقوة بيان علمه وواسع ثقافته[5].وصنف كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا جُمع فيه جميعاً كبيراً مفيداً[6].

[1] أحمد عزت، المرجع السابق، ص 20.

[2] _ نفسه، ص 20.

[3] _ نفسه، ص 20.

[4] _ نفسه، ص 21.

[5] _ نفسه، ص ، 21.

[6] _ الأتابكي، المصدر السابق، ص 289.

3-مؤلفات القلقشندي:

يعتبر القلقشندي من أهم المؤرخين ،فقد كان مؤلفاً نشيطاً إضافة إلى مؤلفه الكبير كتب كثيراً من المؤلفات الأخرى منها "ضوء الصبح المسفروجنى الدوح المثمر " وهو مختصر لصبح الأعشى، ولم يطبع منه سوى الجزء الأول سنة 1324هـ، وأيضا كتاب "قلائد الجمان في التعريفبقبائل عرب الزمان " وكتاب " نهاية الأَرَب في معرفة أنساب العرب "وكتاب " الغيوث الهوامع في شرح جامع المختصرات ومختصرات الجوامع " وكتاب "مآثر الإنافة في معالم الخلافة " وغيرها من الكتب والمؤلفات التي لم يطبع منها سوى القليل[1].وكتاب " الغوث الجوامع في شرح جامع المختصرات ومختصرات الجوامع في علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وكتاب "نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب في الأنساب " ألفه للمقر الجمالي يوسف الأموي، وطبع في مطبعة الرياض بمدينة بغداد دار السلام وكتاب "قلائد الجمان في قبائل العربان"وأيضا كتاب أنساب العرب وله غير ذلك رسائل كثيرة تزيد على المائة أودعها في كتاب صبح الأعشى [2].

وشرح كتاب الحاوي الصغير في الفروع للقزويني(رسالة)وكذلك رسالة الكواكب الدرية في المناقب البدرية،وشرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير (رسالة)[3]ولهأيضا كتاب "حِّلية حلية "، وكتاب" حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم".[4]

وتعد مؤلفات القلقشندي وكتاباته نماذج من إنشاء العصور السالفة إلى غاية عصره. [5]

ذاع صيت القلقشندي بين زملائه بأنه كثير القراءة فقد قرأ كتبا متعددة في علم الفلك وأدب اللغة العربية والفقه والرياضيات والفيزياء، والتاريخ والجغرافية والإدارة وغيرها، وكان يصل إلى ما يريده

[1] _ أحمد عزت، المرجع السابق، ص9.

[2] _القلقشندي، المصدر السابق، ج 14،ص ص18، 19.

[3] _ علي الدفاع، المرجع السابق، ص 220.

[4] _الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 177.

[5] _ كرد علي، المرجع السابق، ص 99.

من ولاة الأمر،ومن العلماءوالتجار والمسافرين بسهولة، لذا صارت مؤلفاته غنية وجزلة بمادتهاالعلمية[1].

نستنتج أن مؤلف صبح الأعشى في صناعة الإنشا هو موسوعة ضخمة تلم بجميع العلوم والمعارف، وتعتبر من أمهات الكتب التاريخية،وهي مهمة لكل طالب علم وباحث كونها مصدر هام،ففي المصدر تجارب وأبحاث القلقشندي التي كانت ثمارها على شكل كتابات تاريخية وجغرافية تحتوي على أوصاف دقيقة وتقارير مفصلة لبلدان وشعوب كنا نجهلها .

[1] _الدفاع، المرجع السابق، ص 222.

المبحث الثاني: النظم الإدارية من خلال كتاب صبح الأعشى

1_ الدواوين

2_ الكتابة

3_ البريد

4_ الحجابة

بدأت النظم الإدارية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان في مكة، لكنه لم يضع نظاماً محكماً حتى هاجر إلى المدنية، حيث وجد الجو ملائما لإقامة حكومة ذات أنظمة وقوانين وتعاليم ترعى الدين، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل في المدينة السلطتين المدنية والروحية، وبدأالتنظيم الإداري من خلال تعيين المدن والقبائل لتعليم الناس أحكام القرآن والتفقه في الدين، وغير ذلك من الأعمال الدنيوية[1].

كما اهتم الخلفاء الراشدون من بعده بالتنظيم الإداري، حيث أقر الخليفة أبو بكر الصديق[2]،عمال النبي صلى الله عليه وسلم في وظائفهم،وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب[3] كان من الضروري وجود تقسيم إداري يتناسب مع الوضع الجديد؛ وبلغت الدولة زمن الأمويين أقصى اتساع لها فصارالتقسيم الإداري إلى خمس ولايات كبرى، وكذلك الحال في العهد العباسي كان على ما هو عليه في العهد الأموي بخلاف بعض التغيير[4].

تعد النظم الإدارية الإطار الأساسي للعلاقات الرسمية بين المهام والأنشطة والأفراد، وقد عرفها البعض بأنها الطريقة التي يتم بموجبها تقييم العمل وتوزيعه على الأفراد بقصد تحقيق الأهداف،وكذلك عُرِفَ النظام الإداري بأنه الطريقة التي يصمم بها الهيكل الرسمي بهدف الاستغلال الأكثر فعالية لمواردها المادية والمالية والبشرية،وتعرف أيضا بأنهااهتمام بتنسيق جهود الأفراد داخل الجهاز الإداري [5].

---

[1]_رحيم كاظم الهاشمي، عواطف شنقارو، **الحضارة العربية الإسلامية**، الدار المصرية، القاهرة، دت، ص 29.

[2]_ اسمه عبد الله بن قحافة عثمان بن عامر لؤي بن غالب القرشي أجمعت الأمة على تسميته بالصديق هاجر مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو من جمع القرآن توفي وله 63 سنة. أنظر: -جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (911 ه) **تاريخ الخلفاء**، ط1، دار ابن حزم، دب،1424ه/2003م ، ص 26.

[3]_ عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العز، بويع بالخلافة يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه لقب بأمر المؤمنين، فتح القدس سنة 15ه، وضع الدواوين وفرض العطاء. أنظر: _ عماد الدين إسماعيل بن علي أبي الفدا، (ت 732ه_1331م)، **المختصر فيأخبار البشر**، تح محمد زينهم، محمد عزب، ج1، ط1، دار المعارف، القاهرة، دت، ص 199.

[4]_محمد المحاسنة وعصام إرشادات، **دراسات في تاريخ الدولة الإسلامية**، دار الأمل، الأردن، 2010م، ص ص 63،78.

[5]_ نعيم عقلة، المرجع السابق، ص ص 43،44.

1_ الدواوين

أ_أصلها:

الديوان اسم أعجمي عربته العرب، وأصله دِوَّان، بواو مشددة فقلب الواو الأولى ياء، لانكسارمقابلها، أصل الديوان فارسي، عربه العرب المسلمون،[1]، ومعنى كلمة ديوان في اللفظ الفارسي الشياطين، فسمي الكتاب بذلك لحذقهم بالأمور ووقوفهم على الخفي منها، وسرعتهم في الكتابة كأنهم الشياطين في سرعتها وخفتها[2].

ب_ تعريفها:

هي كلمة فارسية معناها الدفتر أو السجل، وأطلق اسم الديوان على المكان أو الدائرة التي تحفظ فيها الأوراق والسجلات[3].

وهو مكان لحفظ ما يتعلقبحقوق السلطنة من الأعمال والأموال، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال[4]، والديوان كذلك من تعريفاته أنه دفتر "يكتب فيه أسماء أهل العطاء والعساكر"[5].

---

[1]_ عبد الله محمد البطليوسي (ت 521هـ)، **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، تح مصطفى سقا حميد عبد المجيد، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م، ص ص 193،194.

[2]-القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص 90.

[3]_ محمد المحاسنة، المرجع السابق، ص 80.

[4]_ علي حسني الخربوطلي، **الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960م، ص 36.

[5]_عبد الحي الكتاني، **نظام الحكومة النبوية**، تح عبد الله الخالدي، ج 1، ط2، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، دت، ص 200.

ج_ نشأة الديوان في البلاد الإسلامية:

نتيجة للفتوحات الإسلامية كثرت الأموال وتدفقت خاصة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فعمل على تنظيم هذه الأموال ليتم توزيعها على المسلمين، فقام عمر بأول تنظيم إداري في الإسلام، وقد قال النووي عن عمر بن الخطاب في تهذيب الأسماء أنه أول من دون الدواوين للمسلمين، ورتب الناس على سبقهم في الإسلام، فكان أهل بدر أول الناس ممن دونت أسمائهم،وقام علي بن أبي طالب وثبت أسماءهم في الديوان. [1]

لما كان في المدينة بعض مَن دخلوا الإسلام مِن الفرس، رأواحَيْرَةْ عمر في تقييم أموال المسلمين قالو له "ياأمير المؤمنين إنّ للأكاسرة شيئاً يسمونه ديواناً، جميع دخلهم وخرجهم مضبوط فيه لا يشذ منه شيء، وأهل العطاء مرتبون فيه مراتب لا يطرق عليها خلل، فتنبه عمر رضي الله عنه لذلك وقال له صف لي، فوصفه ففطن ودوَّن الدواوين وفرض العطاء، فجعل لكل واحد من المسلمين نوعاً مقرراً"[2].

ويذكر اليعقوبي "دونّ عمر الدواوين وفرض العطاء سنة 20هـ"[3]، ويذكر ابن الأثير أنه"دونّ الدواوين في سنة خمسة عشرة". [4]

أما الطبري فقال "إن عمر فرض للمسلمين الفروض وأعطى العطايا ودون الدواوين سنة163"[5].

وهناك من ذكر أن سبب تدوين الخليفة للدواوين أنهاستشار المسلمين فقال له علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما جمع إليك من مال، ولا تمسك منهشيئاً' وقال عثمان: أرى مالاً كثيراً يسع

---

[1]_ الكتاني، المصدر السابق، ج 1، ص 200.

[2]_ محمد بن طباطبا ابن الطقطقا، **الفخري في الآداب السلطانية**، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 63.

[3]_ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج 1، دار بريل، دب، دت، ص 175.

[4]_محمد عز الدين أبو الحسن بن الأثير (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح أبو صيب الكرمي، دار الأفكار الدولية، دب، دت، ص 329.

[5]_ محمد أبو جعفر بن جرير الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد بن طاهر البرزنجي، حسن حلاق، ج3، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1428هـ،2007م، ص 213.

الناس، وإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ، حتى ينتشر الأمر فقال الوليد بنهاشم بنالمغيرة: "قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجنودا جنداً، فدونّ ديواناً وجندّ جنداً"[1] .

يذكر الجهشياري كان عمر أول من دونّ الدواوين والسبب أن أبا هريرة [2] قدم عليه من البحرين ومعه مال، فلقي عمر فقال له عمر: ماذا جئت به؟ قال: خمسة مائة ألف درهم، فقال عمر أتدري ما تقول! قال نعم مائة ألف درهم، ومائة ألف درهم، ومائة ألف درهم، ومائة ألف درهم ومائة ألف درهم، فصعد عمر المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أيها الناس قد جاءنا مال كثير فإن شئتم أن نعد عداً[3].

وكل الأقوال تنسب تدوين الدواوين لعمر، خاصة بعدما كثرت الأموال في أيامه حيث دون الديوان، وفرض الرواتب للعمال[4]، وبذلك ضبط بتدوينه للدواوين دخل الدولة ومصاريفها، ورتيب أهل العطاء في مراتب[5].

كانت كتابة الدواوين في صدر الإسلام أن يجعل ما يكتب فيه صحفا مدرجة فلما انقضت أيام بني أمية، وقامت الخلافة العباسية أصبحت الدفاتر في الدواوين من الجلد[6].

ما نستخلصه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من دون الدواوين وفرض العطاء وحدد العطايا، ويرجع ذلك لكثرة الأموال التي تهاطلت على المسلمين.

1_أحمد بن يحي البلاذري، (ت 279هـ،892م)، **فتوح البلدان**، تح شوقي أبو خليل، دار الثقافة، دمشق، 1979م، ص 481.

[2]_يكنى أبا هريرة شهد خيبر كان مؤذناً، ومن أحفظ الصحابة. أنظر: -أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ، 1374م)، **سير أعلامالنبلاء**، تح شعيب الأرناؤوط، ج2، ط11، دار الرسالة، بيروت، 1996، ص ص588،597.

[3]_ محمد بن عبدو سالجهشياري، **الوزراء والكتاب**، تح مصطفى السقا وآخرون، ط1، دار مصطفى الباني العلبي، القاهرة، 1357هـ، 1938م، ص16.

[4]_ جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج 2، ط 3، دار الهلال، مصر، 1921م، ص 11.

[5]_ مصطفى أبو ضيف، **دراسات في تاريخ الدولة العربية**، ط 1، دار المغربية، الدار البيضاء، 1986م، ص 246.

[6]_ المقريزي، المصدر السابق، ص263.

"فقال أكتبوا للناس على منازلهم ابدؤوابني هاشم ثم أتبعوهم بأبي بكر وقومه، وكان رضي الله عنه لا يقبل أن يدفعوا إليه أولاً فكان دائما يفضل ويقدم الأقرب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم "[1].

د–أنواع الدواوين:

1_الدواوين في العهد الراشدي:

يعد ديوان الجند أول ديوان وُضع في الإسلام وضع في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه [2]، لتدوين أسماء الجند وما يخص كل منهم من العطاء [3]، ويعد من أكبر الدواوين وقد حدد الخليفة الأشخاص الذين يأخذون الأعطيات مقدرة ومقررة من ديوان الجند، ولم تكـــن هذه الأموال حـق لجميع العرب[4].

وكان ديوان الجند، الديوان الوحيد في المدينة، وإلى جانب ديوان الجند كان بيت المال، وفيه تودع الأموال الواردة من الغنائم والجزية والخارج والصدقات،وكان في الولايات الأخرى دواوين للنفقات[5].

كما أنشأ عمر ديوان الخراج لينظرفيما يرد إلى بيت المال من جباية، وما يُفرض لكل مسلم من عطاء [6]، نستخلص أن عمر بن الخطاب واضع أسس النُظُم الإدارية في الدولة الإسلامية فقد نظم الدولة، الدولة، وأسس ديواني الجند والخراج[7].

---

[1]_محمد بن الحسين أبو يعلى الحنبلي (ت 458هـ)، **الأحكام السلطانية**، تح محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، لبنان، دت، ص 239.

[2]_ شحادة الناطور وآخرون، **مدخل إلى تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الأمل، 1989م، ص 143.

[3]_ حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج1، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996م، ص 364. –أنظر الملحق رقم 01.

[4]_ رحيم كاظم الهاشمي، المرجع السابق، ص ص39،40.– أنظر الملحق رقم 02.

[5]_ عبد العزيز الدوري، **النظم الإسلامية**، ط1، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م، ص ص164، 170.

[6]_ حسن الحاج حسن، **النظم الإسلامية**، ط1، دار بناية السلام، بيروت،1987م، ص214.

[7]_نفسه، ص 214.

أما ديوان الخراج فهو أيضا من أهم الدواوين، ويتولى تنظيم الخراج وجبايته والنظر في مشكلاته [1]، وفيه يتم تسجيل ما يرد وما ينفق من الأموال في الوجوه المختلفة، وقد استمده عمر بن الخطاب من الإدارة الفارسية[2].

2_الدواوين في العهد الأموي:

لما جاء الأمويون اتخذوا دمشق[3]عاصمة لهم وتوسعت الأعمال تدريجيا وتعددت الحاجات، وتطورت الأحوال، وتطورت الدواوين وتعددت لتناسب الحاجة التي تطلبها الدولة فنشأت دواوين جديدة، إضافة إلى ديوان الخراج وديوان الجند أستحدث ديوان آخر[4] ، وهو ديوان الخاتم والذي أنشأه معاوية بن أبي سفيان [5]الذي يقوم بنسخ أوامره وبلاغاته، ويودع هذا الديوان في مكان أمين بعد حزمه بخيط وختمه بالشمع الأحمر بختم صاحب الديوان [6]، ويعتبر ديوان الخاتم من أكبر الدواوين في الدولة الأموية [7]، ووضِع لتحقيق السرية والأمان لمراسلات الدولة فلا تطلع عليها عين جاسوس، ولا تصل إليه يد خائن، ويعتبر كذلك إنفاذ لكتب السلطان والختم عليها إما بالعلامة أو الحزم [8].

---

[1]_ الدوري، المرجع السابق، ص 170.

[2]_ حسن حلاق، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص 36.

[3]_ البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض لحسن نضارة وكثرة فاكهتها ومياهها. أنظر: –الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 453.

[4]_ الدوري، المرجع السابق، ص 52.

[5]_هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، الأموي أبو عبد الرحمن، أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة وشهد حنينا، كان أحد كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم كان من الموصوفين بالدعاء والحلم.أنظر: –السيوطي، المصدر السابق، ص 155.

[6]_ حسن الحاج حسن، المرجع السابق، ص 214.

[7]_ عبد العزيز سالم، **تاريخ الدولة العربية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دت، ص 409.

[8]_ حمدى شاهين، **الدولة الأموية المفترى عليها**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، دت، ص 436.

ومن الدواوين الأموية ديوان النفقات وينظر في كل ما ينفق ويخرج من جيش أو غيره أي أنه ينظر في المصروفات كافة، ويظهر أنه كان يتصل في عمله ببيت المال اتصالا وثيقاً، وأُستحدث ديوان آخر وهو ديوان الصدقة وينظر في موارد الزكاة والصدقات وفي توزيعها بين مستحقيها، كما جاء ذلك في الكتاب والسنة[1].

أما ديوان المستغلات فهو المسؤول عن الإرادات المتنوعة كالأراضي والمباني وغيرها[2]؛و أما ديوان ديوان العطاء فقد أدرك الخليفة عبد الملك بن مروان أهميته فأراد تنظيم العطاء على أساس المقدرة والكفاءة، وقد استخدم الخليفة العطاء وسيلة للقضاء على الفتنة [3].

عرف الأمويون ديوان الطراز وفيه ناظر مشرف وعامل وشاهد[4]، ويعتني هذا الديوان بصنع الملابس الملابس الرسمية والأعلام، وبعض الأثاث ويرسم أسماء الخلفاء على القماش من الحرير، وكانت دار الطراز موجودة في البلاط الأموي [5].

وكذلك من الدواوين في الدولة الأموية ديوان النظر في المظالم، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لا يظلم أحد، وكذلك في عهد الخلفاء الراشدين، لكن في عهد معاوية بن أبي سفيان،ولما أصبح الخلفاء يحتجبون خصصوا أوقاتا محددة للنظر في المظالم، وأول من أفرد لها يوما خاص عبد الملك[6]بن مروان [7]، وهو جهاز لمنع المظالم عن الموظفين[8].

---

[1] _ الدوري، المرجع السابق، ص 170.

[2] _ شحادة الناطور، المرجع السابق، ص 144.

[3] _ محمد الصلابي، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، ج1، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008م، ص ص659 ،660.

[4] _ الأسعد بن مماتي، **قوانين الدواوين**، (ت 606هـ / 1209م)، تح عزيز سوريال عطي، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت، ص 330. 330.

[5] _بثينة بن حسين، **الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية**، ط1، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، سوسة، دت، ص ص29، 45.

[6] _ هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، رجل سياسة ودولة، قيل عاش ستون سنة وتوفي عام 86هـ. أنظر: _ ضياء الدين الريس، **عبد الملك بن مروان**، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، مصر، دت، ص 86.

[7] _ رحيم الهاشمي، المرجع السابق، ص 45.

[8] _ عبد الرحمانالضحيانو عبد الرحمان الجويبر، **النظم الإسلامية وحاجة البشر إليها**، ط1، دار المآثر، المدينة المنورة، 2002م، ص ص 103.

وكذلك هناك ديوان الجيش: وله الرتبة الجليلة والمكانة الرفيعة لأهميته [1]، قال الماوردي "وضع على دعوة العرب في ترتيب الناس على حساب الأسبقية في الإسلام وحسن الأثر في الدين، ثم روعي في التفضيل عند انقراض أهل السوابق بالتقدم في الشجاعة والبلاء والجهادفهذا حكم ديوان الجيش"[2].

وبعد حركة التعريب والقضاء على الثورات المتعددة ساد الأمن في جميع أنحاء الدولة في عهد عبد الملك بن مروان،وازدهرت الدولة، فكان لابد من أن تكون لغة الدواوين باللغة العربية [3].

ومن الأسباب التي جعلت عبد الملك بن مروان يقوم بتعريب الدواوين الاختلاف الواضح منذ عهد الخليفة عمر بين أحكام الجزية والخراج وعشور الأرض وعشور التجارة،[4] ويعتبر تعريب الدواوين الدواوين من أهم المنجزات التي بدأت زمن الخليفة ، وذلك لتحصينها من سيطرة الموظفين الأجانب الذين كانوا يعملون فيها، فالدواوين كانت في الولايات الإسلامية تكتب بلغات غير عربية وبدأت عملية التعريب في العراق [5]. وعُرِبَتْ الدواوين في الشام حيث أصبحت اللغة الرسمية في الإدارة اللغة العربية[6] .

ومن نتائج التعريب أن الحركة حققت في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان نتائج ذات آثار عظيمة في جميع الميادين خاصة الميدان الإداري، ومن نتائج التعريب تحقيق سيادة لغة القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة المطهرة، وانتصارها على اللغات الأجنبية، وظهور فئة مهمة من الكتاب العرب حلوا محل الكتاب الفرس وانتشار حركة الترجمة، وتمكن الدولة من تحقيق الإشراف التام على النواحي المالية والإدارية وضبط أعمال الدواوين، بالإضافة إلى وجود نظام إداري موحد وشامل[7].

---

[1] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج 3، ص 492.

[2] _ علي بن محمد أبو حسن الماوردي، (ت 450هـ، 1058م)، الأحكام السلطانية، تح أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص 264.

[3] _ شحادة الناطور، المرجع السابق، ص ص204،203.

[4] _أبو ضيف أحمد، المرجع السابق، ص 128.

[5] _ محمد محاسنة، المرجع السابق، ص ص82، 83.

[6] _ حسين الحاج، المرجع السابق، ص 214.

[7] _ محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 665.

وما نخلص إليه في الأخير عن نظام الدواوين في العهد الأموي أنه عرف عند خلفاء بني أمية خاصة الكبار منهم أمثال معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان لحرصهم الشديد على حسن إدارة دولتهم والسهر على مصالح الرعية لينتظم لهم أمر الملك، وشهدت الدواوين في عهد معاوية تطوراً ملازماً مع التغيير الذي طرأ على نظام الحكم،واستعان بأشخاص من النصارى ممن عملوا في الإدارة البيزنطية [1].

3_الدواوين في العهد العباسي:

اتسعت رقعة الدولة العباسية، وكثرت ميزاتها فكثرت الدواوين، وتنوعت والشيء الحديث الذي أحدثه بنو العباس أنهم جمعوا تلك الدواوين في دفاتر وسجلات[2]، فنتجت دواوين جديدة مثل ديوان المصادرات الذي يسجل فيه الأموال المصادرة [3].

وأيضا ديوان الأزمة وقد ظهر في عهد المهدي(775م /785م) [4] هو عبارة عن دوائر مهمة للإشراف على الدواوين الكبيرة، وكذلك ديوان زمام الأزمة وتنحصر مهمته في تنظيم جميع دواوين الأزمة [5].

كما ظهرت دواوين في عهد الخليفة المعتضد (892م/903م)[6]حيث ضم دواوين الولايات كلها، وألف منها ديواناً سماه ديوان الدار له ثلاثة فروع، ديوان المشرق، وديوان المغرب، وديوان السواد أي العراق[7].

---

[1]_ محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة الأموية**، ط7، دار النفائس، لبنان، 2010م، ص 40.

[2]_حسين الحاج، المرجع السابق، ص 215. – أنظر الملحق رقم 03.

[3]_ شحادة الناطور، المرجع السابق، ص 149.

[4]_هو محمد بن عبد الله بن محمد ولد بالحُمَيْمَةُ سنة 126هـ، نشأ على ثقافة عربية واسعة ودراية بفنون الحرب، وأساليب الإدارة اتسم عهده بالاستقرار والهدوء توفي 169هـ، وقضى في الحكم إحدى عشرة سنة. أنظر: –بدر عبد الحميد همسه، **سيرة الإسلام**، دد، دب ،2008م، ص ص79، 80.

[5]_ حسين الحاج، المرجع السابق، ص216.

[6]_ هو أبو العباس أحمد الموفق تولى الخلافة بعد حكم المعتمد على الله من 279هإلى 289هـ، عرفت الأوضاع في عهده بعض الاضطرابات. أنظر: – إبراهيم أيوب، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، ط1، الشركة العالمية الكتابية، بيروت، ص117.

[7]_ أمينة بيطار، **تاريخ العصر العباسي**، ط1، دار جامعة دمشق، سوريا، 1996م، ص 331.

كذلك من الدواوين العباسية ديوان المظالم والذي ينظر في شكاوى الشعب على المسؤولين، وهو مسؤول عن أملاك الدولة وديوان الخاصة للنظر في أموال الخليفة وأملاكه، وأيضا ديوان الاستخراجويسعى إلى تتبع أخبار وأعمال الوزراء والكتاب والحجاب[1].

أما في مصر فقد أبقى العرب على نظام الْكُورةُ[2]وهي كلمة يونانية معناها المركز أي أن مندوب ديوان الخراج كان في الدولة الفاطمية [3].

وأستحدث عند الفاطميين ديوان المفرد وكان يقبض ماله من المقتولين وغيرهم [4]، وكذلك ديوان الرواتب ويشتمل على اسم كل مرتزق في الدولة كالجواري والعبيد، وهناك ديوان الإقطاع وهو مختص عندهم بما هو مقطع للأجناد [5].

وما نستخلصه في الأخير أن الدواوين في العهد العباسي استمدت من الدواوين التي كانت في العهد الأموي، حيث ساروا على نفس المنوال، إلا أنهم أدخلوا بعض التغيير بتطوير بعض الدواوين وإضافة بعض الدواوين التي لم تكن موجودة في العصر الراشدي، ولا العصر الأموي ،فقد عرفت الدواوين تطورا عبر مختلف العهود من العهد الراشدي ثم العهد الأموي، فالعباسي،وكان لما أحدثه عمر بن الخطاب عند تدوينه للدواوين وجود تنظيمات للبلاد الإسلامية مما ساعدها على الاستقرار والتطور، وقد اتبع نفس منهج الأمويين والعباسيين وغيروا فيه وطوروه .

2_ الكتابة:

أ–أصلها:

لما عجز الوزير بمفرده عن القيام بجميع ما عهد إليه من السلطات، كان لابد له من كاتب يساعده في تسيير الأمور بالإضافة إلى موظفين كبار يعملون في إدارة شؤون الدولة، ومن هنا ظهرت وظيفة كبار

---

[1] _ شحادة الناطور، المرجع السابق، ص 149.

[2] _اسم فارسي استعربها العرب وهي كل إقليم يشتمل على عدة قرى. أنظر: –الحموي، المصدر السابق، ص ص36،37.

[3] _ مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص 246.

[4] _ أحمد بن علي المقريزي،**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، ج2، د د، بيروت، د ت، ص 81.

[5] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج 3 ص 493.

الكتاب الذينيعملون في إدارة شؤون الدولة، وظهرت وظيفة الكتابة وأصبح الكاتب أكبر أعوانالخليفة، وقد كانالنبي صلى الله عليه وسلم أول من اتخذ كُتاباً يكتبون له الوحي، من هؤلاء الكتاب في العصر النبوي علي بن أبي طالب [1]،وعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت [2]وعثمانبن عفان[3].

ب–تعريفها:

في اللغة: مصدر كتب يقال كتب يكتب كتبا وكتاباً ومكتبة وكتبة فهو كاتب، ومعناها الجمع، يقال تكتبت القوم إذا اجتمعوا، ومن قيل لجماعة الخيل كتيبة، وكتبت البغلة إذا جمعت بين شفريها بحلقة أو سير ونحوه، ومن ثم سمي الخط كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض[4].

والاصطلاح: "هي صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها، ولم يبين مقاصد الحد، ولا مدخل فيه ولامخرج عنه، غير أنه فسر في موضع آخر معنى الروحانية فيها بالألفاظ التي يتخيلها الكاتب في فكره، ويصور من ضم بعضها إلى بعض صورة باطنة قائمة في نفسه والجثمانية بالخط الذي يخطه القلم وتقيد به تلك الصورة وتصير بعد أن كانت صورة معقولة باطنة، صورة محسوسة ظاهرة، وفسر الآلة بالقلم ولا شك أن هذا التحديد يشمل جميع ما يسطره القلم مما يتصوره الذهن، ويتخيله الوهم فيدخل تحت مطلق الكتابة"[5].

ج–شروطها:

---

[1] _ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بن عبد مناف بن عبد المطلب كناه الرسول بأبي تراب أحد العشرة المبشرين بالجنة أحد السابقين للإسلام بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان. أنظر: –السيوطي، المصدر السابق، ص 133.

[2] _ ابن الضحاك بن زيد بن لذان بن عمر شيخ المقرئين ومفتي المدينة، هو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك، تربى يتيماً وكان أحد الأذكياء. أنظر: –الذهبي، المصدر السابق، ص ص426،427.

[3] _حسين الحاج، المرجع السابق، ص178.

[4] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص 51.

[5] _ نفسه، ج 1، ص 51.

1-شروطالكاتب:

يجب أن تتوفر مجموعة من الشروط في الكاتب،"الشرطالأول: وهو الإسلام ليُؤمن فيما يكتبه ويمليه، ويأتيه إذ هو لسان المملكة، المرهب للعدو بوقع كلامه، أما فيما يخص الشرطالثاني: فهو الذكورة فيشترط في كاتب السلطان تقدم عن عموم النفع والضرر، أما الشرط الثالث: الحرية وهي شرط في كاتب القاضي، إذ يجب أن يكون حرا لما في العبد من نقص، فلا يعتمد في كل القضايا، ولايوثق به في كل الأحوال، فكاتب السلطان كذلك بل أولى كما تقدم، وأما الشرط الرابع: فهو التكليف كما في كاتب القاضي، فلا يعول على الصبي في الكتابة، إذ لا وثوق به ولا يعتمد عليه وخامسا: العدالة فلا يجوز أن يكون الكاتب فاسقافهو بمنزلة كبيرة ورتبة خطيرة يحكم بها في أرواح الناس، وأموالهم فالكتابة ولاية شرعية والفاسق لا تصح توليته شيئاً من أمور المسلمين"[1].

أماالشرط السادسفهو: البلاغة بحيث يكون منها بأعلى رتبة وأسنى منزلة، فإنه لسان السلطان الذي ينطق به، ويده التي بها يكتب، وأعلم القلم فكافاه، وكان بيد الفطنة صائب الرأي حسن الألفاظ؛ أما الشرط السابع:فهو العقل وجزالة الرأي، فإن" العقل أساس الفضائل، وأصل المناقب ومن لاعقل له لا انتفاع به وكلام المرء على قدر عقله، فإذا كان تام العقل كاملالرأي، وضع الأشياء وكتاباته ومخاطبته في مواضعها، وأتى بالكلام من وجهه، وخاطب كل أحد عن سلطانه بما يقضيه الحال"[2].

وأما الشرط الثامن فهو العلم بمواد الأحكام الشرعية والفنون الأدبية وغيرها مما يأتي بيانه، إذ أن الجاهل لا يميز بين الحق والباطل، ولا معرفة ترشده إلى الطرق المعتبرة في الكتابة، والشرط التاسع: فهو قوة الحزم وعلو الهمة وشرف النفس،وهو يكتب للملك، عن ملكه وكل كاتب يجذبه طبعه في الكتابة إلى ما يميل إليه فعلى الكاتب أن يكون أقوى نفسا، وأشد عزما؛و العاشر: الكفاية لما يتولاه لأن "العاجز يدخل الضرر على المملكة، ويجلب الوهن في أمر المسلمين أو أدى بهم إلى الضعف والاضطراب والاختلال"[3].

---

[1] _ القلقشندي،المصدر السابق، ج1، ص61.

[2] _ نفسه، ص ص62، 63.

[3] _القلقشندي، المصدر السابق، ص 63، 69.

2-أدوات الكتابة:

القلم معروف عند العرب قال تعالى: {نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ}[1]، وقد عرف عند الوراقة بأسماء كثيرة منها اليراع والمزمار، وكانت الأقلام تصنع من السعف أو القصب بعد أن يقلم، ومن ذلك كان اشتقاق القلم [2].

وأنواع القلم التي ذكرها القلقشندي هي خمسة:

الطومار وهو نوع من أنواع الأقلام وهو صناعة مصرية وهو أفضل أدوات الكتابةومن أنواعه الثلث، وخفيف الثلث والتوقيع والرقاع،وقلم مختصر الطومار يكتب به على ورقالبغداد الكامل وكانت تكتب فيه عهود الخلفاء وبيعاتهم، والثلث لقطع الثلثين، وخفيف الثلث لقطع النصف، والتوقيع لقطع الثلث، والرقاع لقطع العادة، ويلتحق بالخمسة التي ذكرها ثلاث أقلام أخرى، وهي الطومار الكاملوالمحقق، والغبار فالطومار يكتب به السلطان علامته على المكاتبات والولايات، ومناشير الإقطاع، وقلم المحقق استحدثت كتابته في كتب المراسلات وقلم الغبار يكتب به بطائق الحمام[3].

الورقوأنواعه: وكان في عهد النبي صلى الله عليه، إذاُستعملت جلودا مدبوغة ولحافا، للكتابة وهي صفائح من حجارة بيض، أو نحاسا أو حديدا أو سعف النخل أو عظم كتاف الإبل والغنم أو رقاً وعلى هذه الأشياء كان يكتب الفرس، فنقل عنهم ذلك العرب [4].

ويذكر أن كتابة العهود والمراسلات الإدارية عند الخلفاء في أغلبها على الرق[5]، ولم تزل تستعمل القراطيس امتيازا لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان، وذلك أن يكتب للخلفاء قرطاس من

---

[1]_ القرآن الكريم برواية ورش، سورة القلم، الآية 1.

[2]_ مصطفى عليان، **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، دار صفاء، عمان، 1999م، ص73.

[3]_ القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص ص 51، 52.

[4]_إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر النبوي، دار الأفق الجديدة، المغرب، دت، ص251.

[5]_ إبراهيم حركات، السياسة والمجتمع زمن الراشدين، دار الأهلية، بيروت، 1985م، ص 237.

ثلثي طومار، وإلى الأمراء من نصف طومار، وإلى العمال والكتاب من ثلث، وإلى التجار وأشباههم من ربع الحساب، وهذه مقادير لقطع الورق القديم والمراد بالطومار الورقة الكاملة [1].

مقادير الورق المستعملة بالأبواب السلطانية بالديار المصرية قطع الورق الكامل تكتب فيه عهود الخلفاء وبيعاتهم، وكذلك قطع الورق الناقص، وفيه يكتب للطبقة الثانية من الملوك أيضا قطع الثلثين من الورق المصري،والمراد به ثلثا الورق الكبير، وفيه تكتب مناشير الأمراء المتقدمين، وكبار القضاة وقطع النصف والمراد به قطع النصف من الورق المنصوري، وفيه تكتب مراسيم الطبقة الثانية من النواب وقطع الثلثوهو ورق ذو حجم صغير، وفيه تكتب مناشير الأمراء، ومراسيم صغار النواب، والقطع المنصوري وفيه تكتب مناشير المماليك السلطانية، وبعض التواقيع والقطع الصغيرة وفيها تكتب عامة المكاتبات لأهل المملكة وأحكامها،وبعض التواقيع والمراسيم الصغار وقطع الشامي الكامل، وهو قليل الاستعمالبالديوان، وربما كتبتفيه بعض المكاتبات، والقطع الصغير، وهو صنفمن الورق الشامي رقيق للغاية، وفيه تكتب بطائق الحمام، وفيه تجري فيه مكاتبات أعيان الدولة، من الوزراء والأمراء وغيرهم بالديار المصرية، ومن البلاد الشامية [2].

أنواع المكاتبات: في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت المكاتبات من فلان إلى فلان مثلاكان يكتب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلمإلى فلان ، وفي عهد الخلفاء الراشدين كان يكتب من الخليفة عبد الله فلان أمير المؤمنين إلى فلان، وفي المكاتباتالسلطانية كان يكتبمن الملك فلان ، أو أخو فلان ، أو شاكره فلان ، أو فلان فقط إلى فلان، ونحو ذلك، على اختلاف المراتب كما يكتب في بعض المكاتبات من فلان إلى فلان أو إلى فلان من فلان ونحو ذلك، والمحل الثاني من الأدنى إلى الأعلى ، كما يكتب في العنوان بعض المكاتبات ، مطالعة الملوك فلان، وله محلان الأول فيما يقال "هذا ما عهد به فلان" إما في الخلافة أو السلطة، و الثاني صدر الولاية حيث يقال "هذا ما عهد عبد الله ووليه فلان أو من عبد الله ووليه فلان " واسم من تصدر إليه الولاية، وله محلان

[1] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج 6، ص ص 189، 194.

[2] _ نفسه، ص 194.

الأول في العهود حيث يقال "هذا ما عهد فلان إلى فلان "، وإما في التقاليد والتواقيع والمراسيم، والثانية أثناء الولاية حيث يقال "يفوض إلى فلان أو أن يستقر فلان أو يرتب فلان [1]

د – أنواعها:

1–ديوانالرسائل: أصبحت الكتابة فيما بعد تعرف بديوان الرسائل، وهي الدائرة الرسمية التي تشرف على مراسلات الخليفة مع الأمصار، أو الدول الأجنبية [2].

كان ملوك فارس يسمون كتاب الرسائل تراجمة الملوك [3]، وقد أُستحدث هذا الديوان في عهد معاوية بن أبي سفيان، ويتولى القائم عليه بالإشراف على الرسائل الواردة من الولايات الإسلامية، والموجهة من الخليفة إلى عماله ثم تطور هذا الديوان، وتعددت اختصاصاته، وكثر العاملون به [4].

اتخذ الخلفاء والأمراء الكتاب لمعاونتهم في إدارة شؤون الدولة [5]، وكانت مهمة صاحب الرسائل إذاعة المراسيم، والمنشورات، وتحرير الرسائل السياسية، وختمها بخاتم الخلافة [6].

ومن مهامه أيضا مراجعة الرسائل في مجلس القضاء، وختم الأحكام بخاتم الخليفة، وفي أغلب الأحيان كان كاتب الرسائل يتولى مكاتبة الملوك والأمراء نيابة عن الخليفة، وكان ذلك في العهد العباسي [7].

وقد ذكر ابن خلدون "أن هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء كثير من الدول عنهاً رأساً كما في الدول العريقة في البداوة التي يأخذها تهذيب الحضارة ولاستحكام الصنائع، وإنما أكد الحجة إليها في الدولة الإسلامية شأن اللسان العربي، والبلاغة في العبارة عن المقاصد، وكان الكاتب للأمير يكون من أهل نسبه،ومن عظماء قبيلته ولما كان الخلفاء، وأمراء الصحابة في الشام والعراق،كانت عند بني

---

[1] _القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص ص427-430.

[2] _شحادة الناطور، المرجع السابق، ص 148.

[3] _ حسن إبراهيم، المرجع السابق، ص 318.

[4] _شحادة ناطور، المرجع السابق، ص 203.

[5] _ حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، ط1، دار الخانجي، مصر ،1980م، ص 113.

[6] _عبد العزيز سالم، **العصر العباسي الأول**، ج3، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1993م، ص265.

[7] _أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 331.

العباس مكانة رفيعة، وكان الكاتب يصدر السجلات، ويكتب عليها اسمه ويختم عليها بخاتم السلطان"[1].

وكانت الكتابة في العهد الفاطمي تلي الوزارة في الرتبة،إذ احتلت المناصب العالية فلا يسندها الخلفاء إلا لمن ارتاحوا لهم، وكان الكاتب في عهد الفاطميين في مصر يقوم بعمل الوزير إذا رضي عنه الخليفة [2].

2- ديوان الإنشاء: وكان يسمىديوان لأن الرسائل هي أكثر ما كان يصدر عنه ، أما الإنشاء فقد تقدم أنه مصدر أنشأ الشيء ينشئه إذا ابتدأه واخترعه، فإضافة الديوان للإنشاء تحتمل الأمرين أن الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ عنه،وتبدأ منه؛ وعن أصل وضعه في الإسلامفقد كان موجودا ولكن لم يكن يعرف بالديوان حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكاتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة ، رضوان الله عليهم ويكاتبونه،كما كتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وبعث إليهم رسله بكتبه فأرسل إلى النجاشي ملك الحبشة[3]، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل ملك الروم ، وكانت المكاتبات عند الخلفاء الراشدين حيث كتب لأبي بكر عثمان بن عفان ، وزيد بن ثابت ، وكتب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه زيد بن ثابت، وكتب لعثمان بن عفان رضي الله عنه مروان بن الحكم [4]، وفي دولة بني أمية تولى خلفاؤهم من معاوية بن أبي سفيانومن بعده ،وكان ديوان الإنشاء في زمن كل واحد منهم مفوضا إلى كاتب يقيمه إلى حين انقراض دولتهم، وكان الخليفة هو الذي يوقع المكاتبات، ويحدثها بنفسه، والكاتب يكتب ما يرد إليه

---

[1] _ عبد الرحمان ابن خلدون، (ت 808هـ، 1406م)، **المقدمة**، تح سهيل زكار، خليل شحادة، ج 1، دار الفكر، بيروت، 2001م، ص ص305، 306.

[2] _ حسن إبراهيم، المرجع السابق، ص 318.

[3] _ بلاد الحبشان والكبشان ومعناها ضرب من الجراد. أنظر: -طاهر أحمد الزاوي، **القاموس المحيط**، ج1، ط 1، دار الفكر، دب، دت، ص 576.

[4] _ هو شيخ قريش له تاريخ في الإسلام وهو من بني أمية، وهو ابن عم الخليفة عثمان، له كفاءة ويصلح في القيادة في الحرب والسياسية. أنظر: -ضياء الدين الريس، المرجع السابق، ص 53.

من توقيعه ويصفه بقلمه على حكمه، وفي الخلافة العباسية، أثناء خلافة أبو العباس السفاح [1]كان ديوان الإنشاء يضاف إلى الوزارة فيكون الوزير هو الذي ينفذ أموره بقلمه[2] أما في الديار المصرية فديوان الإنشاء في بداية الفتح لم يحظى بالإهتمام، ولكن بمرور الوقت أصبح ديوان الإنشاء محل إهتمام، وفي الدولة الفاطمية ازدادتالعنايةبديوان الإنشاء وكُتَّابه[3].

مؤهلات كاتب الإنشاء:

تذكر المصادر شروطا كثيرة يجب أن تتوفر فيمن يقوم بمهمة كاتب الإنشاء، فإذا كان من كاتب سر السلطان فيجب أن يكون مسلما، كما يجب أن يكون من حفظة القرآن الكريم، وأن يكون عالما بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويجب أن يكون عالما بالفقه وأحكامه وباللغة العربية وفنونها، كما يجب عليه أن يكون عارفا باللغات الأخرى غير العربية، وكل هذا مما يعين الكاتب على تأدية عمله بإتقان ويساعده على سرعة إجابة متطلبات الحكم بالإضافة إلى شؤون الدولة الداخلية والخارجية، وقد تمتع الكاتب بمكانة جليلة في الدولة الإسلامية كافة، فهم حفظة أسرار الدولة وألصق الناس بالملوك والسلاطين والحكام، ولهم صلة أيضا بينهم وبين الرعية [4].

هـ–فضل الكتابة:

للكتابة فضل كبير، وأهمية عظيمة وقدر جليل، وأقوى دليل على رِفعة شأنها" أن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه واعتده من وافر كرمه وإفضاله"[5] فقال عز وجل:{إِقْرَأْوَرَبُّكَ اَلأَكْرَمُ الذِي

---

[1] _ أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي، هو أول الخلفاء العباسيين، عمل على تمتين دعائم الدولة الجديدة خلافته من 132 هـ، إلى136، قضى على جميع الثورات القائمة آنذاك. أنظر: –مصطفى أيوب، المرجع السابق، ص29.

[2] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج 1، ص 93.

[3] _ نفسه، ج1، ص 94.

[4] _ فتيحة النبراوي، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**، ط 14، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م، ص ص105، 106.

[5] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج 1، ص 35.

عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ اَلإِنسَانَ مَالَمْيَعْلَمْ}[1].إن هذه الآية هي مفتتح الوحي، وأول ما نزل على أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم كما بين شرفها وقدرها بأن وصف بها الحفظة الكرام من ملائكته [2]قال تعالى {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ} [3].

ثم "ازداد ذلك تأكيداً ووفر محله إجلالاً وتعظيما بأنأقسم بالقلم الذي هو آلة الكتابة وما يسطر به".[4]والكتابة "من الصنائع فلابد فيها من الأمور والألفاظ التي هي مادتهاويقوم الكاتب بتصورها،ومن ضم بعضهاإلى بعض بصورة باطنة تامة في نفس القوة والخط الذي يخطه القلم، ويقيد به تلك الصور وتصير بعد أن كانت صورة معقولة باطنة صورة محسوسة ظاهرة وآلتها القلم وغرضها تقييد الألفاظ بالرسوم الخطية، فتكمل قوة النطق وتحصيل فائدته للأبعد كما تحصل للأقرب ، وغايتها الشيء المستثمر منها ، ولما كان التقييد بالكتابة هو المطلوب، وقع الحظ من الشارع عليه، والحث على الاعتناء به تنبيها على أن الكتابة من تمام الكمال، والكتابة أسس الملك، وعماد المملكة والكتابة لسان ناطق بالفعل، وميزان يدل على رجاحة العقل والكتابة نور العلم وميدان الفضل والعدل و أفضل درجة وأرفع منزلة"، وقد تحدث علماء التاريخ عن فضل الكتابة ذلك أن أبوبكر رضي الله عنه كان يكتب للرسول صلى الله عليه وسلم ثم صارت الخلافة إليه بعد ذلك، وكان عمر بن الخطاب يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، وأيضاً عثمان بن عفان [5]كان يكتب لأبي بكر ثم صارت الخلافة إليه، ومعاوية كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وعبد الملك بن مروان كان يكتب لمعاوية بن أبي سفيان ،وفي ذلك ما يدل على علوها وارتفاع قدرها[6].

3-البريد:

---

[1] _ سورة العلق، الآيات 3، 4، 5.

[2] _القلقشندي، المصدر السابق، ص35.

[3] _ سورة الانفطار، الآيتان 10، 11.

[4] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص 35.

[5] _ عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد في السنة السادسة من عام الفيل، روي عنه للرسول صلى الله عليه وسلم 146حديث، بويع بالخلافة بعد دفن عمر بثلاث ليالي، قتل سنة 35 م. أنظر: -السيوطي، المصدر السابق، ص 120.

[6] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج 1، ص ص36، 37.

أ–نشأته:

أنشأه معاوية بن أبي سفيان حتى تصل إليه الأخبار بسرعة [1]، حيث أخذ عن الأكاسرة من ملوك الفرس وقياصرة الروم[2].

ب–تعريفه:

كلمة فارسية أصلها بُرَيْدَهْ ومعناها ذنب أي محذوف الذنب، وذلك أن يقال: البريد محذوفة الأذناب فعربت الكلمة، وسمي البغل بريدا، والرسول الذي يركبه بريدا، والمسافة التي بعدها فرسخان بريدا، إذا كان يُرَتَبْ في كل سكة بغال، وبعدما بين السكتين فرسخان[3]، ويعرف البريد أيضا بأنه المسافة المقدرة ب 12م ميلاً، وقدرها الفقهاء، وعلماء المسالك والممالك بأنها أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثةأميال، والميل ثلاثة ألاف ذراع، وهو أربعة وعشرون إصبعاً، وكل إصبع ست شعيرات مقترضات،وقد أُختلف في أصله هناك من قال إنه عربي، وذهب آخرون إلى أنه فارسي معرب [4].

وقد استخدمه المسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين، ولكنه لم يكن يعرف إذ ذاك بالبريد، حيث كانت ترد الأخبار إلى الرسول صلى لله عليه وسلم من كل ناحية، وكانت المراسلات في صدر الإسلام منظمة، وسريعة بعد كل معركة، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه على اتصال دائم ومستمر مع جيوشه كلها في حروب الردة، وفي عهد عمر بن الخطاب نظمت هذه المراسلات لأنها كانت ضرورية أثناء قيام المعارك، والفتوح في العراق والشام ومصر[5]،كما احتاج احتاج عمر إلى هذه المراسلات لمعرفة أخبار ولاته وعماله [6]؛فقد كان يعلم بولاته كعلمه بمن بات

---

[1] _ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص269.

[2] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج 14، ص367.

[3] _ محمد بن أحمد الخوارزمي، (ت 387هـ)، **مفاتيح العلوم**، تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م، ص 88.

[4] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص 366.

[5] _ رحيم كاظم، المرجع السابق، ص 47.

[6] -نفسه، ص 47.

معه، فلم يكن قطر من الأقطار، ولا مصر من الأمصار، ولا ناحية من النواحي،ولا عامل ولا أمير إلاّ وله عين عليه[1].

وجعل معاوية بن أبي سفيان نظام البريد نظاما يستخدم في التراسل [2] ،كما أُستعملت الحيوانات في ديوان البريد [3].

ج–مهامه:

مهمة البريد الرئيسية هي نقل الأخبار، والرسائل بين العاصمة والولايات[4]، ومن مهامه أيضا حفظ المال، وسرعة وصول الأخبار، ومستجدات الأحوال [5].

فقد كان البريد خاصا بأعمال الدولة لا لنقل رسائل الناس، ومن ثم أصبحت مصلحته من مصالح الدولة الخاصة، فكان صاحب البريد يراقب العمال، ويتجسس على الأعداء، وعمل صاحب البريد في أول الأمر على توصيل الأخبار إلى الخليفة من عماله في الأقاليم، ثم أصبح عيننا للخليفة [6]، وأُستخدم في نقل بعض الحاجات والمواد للدولة فالوليد بن عبد الملكاستخدمه لنقل الفسيفساء من القسطنطينية إلى دمشق [7].

اقتصرت خدمة البريد على الدولة، فقد كان يقوم بالأعمال والخدمات الرسمية التابعة للدولة الأموية، وكان للبريد محطات وسكك وأفراد مدربين على سرعة الحركة وخفتها[8].

ومن مهامهنقل الجنود، وحدث أن نُقل بعض الأشخاص بالبريد، أو نُقلت رسائل خاصة، مقابل مبلغ صغير من المال [1]، وكانت الأخبار بإشراف صاحب البريد، وإليه ترد الكتب المنفذة، من جميع

---

[1] _ محمد أبو سالم بن طلحة، **العقد الفريد للملك السعيد**، (ت 652 هـ)، د د، بيروت، دت، ص 96.

[2] _ عبد المنعم ماجد، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، دار الأنجلو، مصر، 2010م، ص 36.

[3] _ أندريه ميكيل، جغرافية دار الإسلام البشرية، ج1، دار إشبيلية، دمشق، 1983م، ص 198.

[4] _ الدوري، المرجع السابق، ص 161.

[5] _ بثينة بن حسين، المرجع السابق، ص 25.

[6] _ حسين إبراهيم، المرجع السابق، ص 219.

[7] _ حمدى شاهين، المرجع السابق، ص 435.

[8] _ فاروق فوزي، المرجع السابق، ص 211.

جميع النواحي ليكون هو المنفذ لكل شيء [2]، ولم تظهر مهام البريد بعاصمة الخلافة دفعة واحدة في عهد معاوية بن أبي سفيان بل ظهرت تدريجياً عهد الخليفة هشام[3]بن عبد الملك[4].

ومن مهام البريد أيضا عرض كتب أصحاب البريد والأخبار في جميع النواحي على الخليفة، وله النظر في أمر المرَتّبِين في السكك وتنجيز أرزاقهم[5].

د–تطويره:

ازداد شأن البريد في عهد عبد الملك بن مروان الذي كان يمنع صاحب حاجبه من تأخير دخول حامل البريد[6]، فلما تولى الخلافة، وزمام الحكم طور الأجهزة التي تساعد على جمع المعلومات، ولذلك اعتنى بشكل كبير بالبريد، بوصفه وسيلة مهمة من وسائل ضبط دولته، وانتظام أمورها، فطوره ونظمه وأرسى قواعده، فلم يعد البريد وسيلة لنقل الأخبار، والرسائل بين العاصمة والولايات وبطريقة تبادل الفيلة والخيل فقط، بل أصبح وسيلة مهمة في العمليات العسكرية، ونقل الأشخاص المهمين والمواد المختلفة [7].

ونتيجة لذلك أصبح الخليفة يطلع على تفاصيل الأحداث[8]،ويرجع تحسين نظم ووسائل البريد كذلك في العهد العباسي إلى أبي جعفر المنصور[9] مستهدفاً في ذلك الوقوف على الولايات، وقد زاد ارتباط عمال البريد في عهده بالعاصمة بغداد مباشرة [1].

---

[1]_علي حسني الخربوطلي، **الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960م، ص 41.

[2]_آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، تح محمد عبد الهادي أبوريده، ج1، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1967م، ص 151

[3]_ وهو عاشر الخلفاء بني أمية وكان عمره لما ولى الخلافة أربعاً وثلاثون سنة توفي سنة خمس وعشرين ومائة وكانت مدة خلافته تسع عشر سنة وكان عمره خمس وخمسين سنة. أنظر: –أبي الفداء، المصدر السابق، ص ص 253، 256.

[4]_ بثينة بن حسن، المرجع السابق، ص 28.

[5]_ آدم متز، المرجع السابق، ص 150.

[6]_ محمد عودة وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي، الدار الأهلية، دب، 1989م، ص 57.

[7]_ الصلابي، المرجع السابق، ص ص661، 662

[8]_ الصلابي، المرجع السابق، ص 662.

[9]_جعفر المنصور عبد الله بن محمد المؤسس الحقيقي للدولة العباسية لما عرف عليه من حزم وما تحل به من دهاء. أنظر: – مصطفى أيوب، المرجع السابق، ص 29.

ونستنتج أن البريد تطور في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان،الذياستعمل دواب البريد، وكان يستخدمها لإرسال الإمدادات العسكرية نظراً لسرعتها [2].

ونجد الخلفاء العباسيين قد اهتموا بهذا النظام، واعتمدوا عليه اعتمادا كبيراً في إدارة شؤون دولتهم، وكان للبريد ديوان كبير في بغداد،وكان مزوداً بمحطات على طول الطريق، وذلك نظرا لاتساع رقعة الدولة الإسلامية في ذلك العصر، وقد ظل الحمام الزاجل مستخدماً في نقل الرسائل حتى خلافة المعتصم العباسي، وقد ساعدت معالم الطرق التي أقامتها الدولة للتجارة في أسفارهم، وكان صاحب البريد يراقب العمال، كما اعتنى المهدي باستعمال البريد، واستطلاع أخبار الأعداء [3]

وخلاصة القول أن الخلفاء الأمويين تأثروا بالفرس عند إنشائهم للبريد لكنه اكتسب هوية عربية إسلامية أساسا، إذن يعتبر البريد من الأجهزة الهامة في الدولة الإسلامية فبفضله انتظمت أمور الدولة وحافظت على استقرارها وأمنها.

1-الحجابة:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجلس في المسجد، فهو مقر الدولة يستقبل الناس، وفيه مسكنه في حجرات خاصة،ولم يكن عليه الصلاة والسلام يحتجب على الناس عندما يكون في المسجد، وكذلك لم يكن للخلفاء الراشدين حُجّاب قط لأنهم ببساطتهم، وحسن عشرتهم لرعيتهم لم يمنعون أحدا من الدخول عليهم ليلاً ونهاراً، وكانت أبوابهم مفتوحة لذوي الحاجة، ويحلون مشاكل الناس مباشرة مقتدين بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

أ -أصلها:

[1] _ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 268.

[2] _ بثينة بن حسين، المرجع السابق، ص 28.

[3] _ حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج 4، ص 327.

[4] _رحيم كاظم، المرجع السابق، ص 23.

يعتبر معاوية أول من امتنع عن الناس من الخلفاء في الإسلام، واتخذ الخلفاء الأمويون من بعده حجابا لهم تشبها بالملوك والأكاسرة، وحرصا على أنفسهم من خطر الاغتيالات، والحجابة مما اقتبسه العرب من الإدارة الفارسية عندما أخذوا بمظاهرها[1].

ب_ تعريفها:

الحجابة هي همزة وصل بين الخليفة والناس، وهي إذن لمن يشاء الدخول على الخليفة، أو يمنعه تفاديا لازدحام الناس في حضرة الخليفة والحاجب منصب كبير[2].

وقد عرفها القلقشندي بأن موضعها كان" إذا ذاك حجب السلطان عن العامة، ويغلقُ بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته "[3].

"وقد كان هذا اللقب مخصوصاً في الدولة الأموية والعباسية، وكانت هذه منزلة يوماً عن الخطط مرؤوسة لها، إذا الوزير متصرف فيها بمايراه،وهكذاسائر أيام بني العباس، وإلى هذا العهد فهي بمصر مرؤوسة لصاحب الخطة العليا المسمى بالنائب"[4].

والحاجب من موظفي الدولة الكبار وتنحصر مهمته في إدخال الناس على الخليفة مراعياً في ذلك مركزهم وأهمية العمل الذي يقومون به[5].

ج–تطورها:

[1] _ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 259.

[2] _رحيم كاظم، المرجع السابق، ص 23.

[3] _القلقشندي، المصدر السابق، ج 4، ص 19.

[4] _ابن خلدون، المصدر السابق، ص 299.

[5] _عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج3، ص 259.

وقد اقتدى الخلفاء العباسيون ببني أمية فاتخذوا الحاجب وزادوا في منع الناس عن لقاء الخليفة إلا في الأمور الهامة، وقد علت مرتبة الحاجب بارتقاء الحضارة الإسلامية في أيام العباسيين، وكثيرا ما كان الحاجب يتدخل في أمور الدولة العباسية،ويُلزم أصحاب الدواوين بالرجوع إليه في كل أمور الدولة ويحتمل عليهم بألا يفصلوا في الأعمال إلا بعد موافقته، على غير الحاجب في عهد الفاطميين،فلم يكن يحتل المكانة التي كان يحتلها الحاجب في البلاد الإسلامية الأخرى، ولم تقتصر الحجابة على الخلفاء الفاطميين وحدهم، بل اتخذ قاضي القضاة أو الوزير حاجباً أو أكثر يقفون بين يديه إذا جلس إلى الحكم، وكان صاحب الباب من كبار الموظفين في ذلك العصر[1].

د–أهمالحجاب:

من أشهر الحجاب عند الأمويين خالد وسعيد موليا الوليد بن عبد الملك وحاجباه، وأبو عسكر مولى سليمان بن عبد الملك [2]، وأيضا قطرى مولى الوليد بن يزيد، واتخذ الخلفاء العباسيون الحجاب، وازدادت أهمية هذه الوظيفة منذ عهد المهدي العباسي، ومن أشهر الحجاب في العهد العباسيالربيع بن يونس والفضل بن الربيع، والربيع بن حصين بن سليمان، ومما يدل على أهمية الحجابة عند العباسيين أن الربيع بن يونس كان وزيراً للمنصور[3].

وقد اقتدى العباسيون بالأمويين في مسألة الحجابة،بل أسرفوا في منع الناس،فقد كان اسم الحاجب في الدولة له الأثر الكبير، وهذا دليل على رقيها وحضارتها، فكان أعظم الملوك شأناً لابد له من ذكر الحاجب[4].

ونستنتج في آخر المبحث أن الحجابة لم تكن موجودة لافي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الرشدين الذين سارو على نفس ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث

[1] _حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج 4، ص 319.

[2] _ هو سابع خلفاء بني أمية بويع بالخلافة لما مات أخوه الوليد كان حسن السيرة، يرد المظالم، وفي سنة 99هـ توفي، وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر وعمره خمسة وأربعون سنة. أنظر: –أبيالفدا، المصدر السابق، ج1، ص 250.

[3] _ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 260.

[4] _حسين الحاج، المصدر السابق، ص 179.

لم يكن يحتجب من الناس،ولم تكن هناك واسطة بينه وبين الناس، فقد ظهرت الحجابة في عهد الأمويين على يد معاوية بن أبي سفيان،واستمرت وتطورت في عهد العباسيين.

ومن خلال كتاب صبح الأعشى، وما ذكرناه من الدواوين والكتابة، والبريد والحجابة نجد أن النظم الإدارية الإسلامية ساهمت في تطوير، وتنظيم وهيكلة الدولة الإسلامية على مراحلها من العهد الراشدي،والعهد الأموي،والعهد العباسي على الرغم من أنها أُستمدت من الفرس والروم، فقد قام المسلمون بتبني هذه النظم وعربوها وطوروها فكراً وتطبيقاً على أساس إسلامي محض، والتي قد استندت على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المبحث الثالث: مقارنة النظم الإدارية عند بعض المؤرخين

1_ مقارنة القلقشندي مع ابن خلدون

2_ مقارنة القلقشندي مع الماوردي

3_ رأي القلقشندي وابن خلدون والماوردي في النظم الإدارية

1_ مقارنة القلقشندي مع ابن خلدون:

من جملة ما يتفق فيه ابن خلدون مع القلقشندي في ذكر الدواوين والتعريف بها أن الديوان هو الموضع الذي يجلس فيه الكتاب [1]، وأن أصلها فارسي وهو اسم للشياطين نظرا لخفة وسرعة الكُتاب، وذكر ابن خلدون أن عمر بن الخطاب هو أول من أنشأ الدواوين، وسبب وضعها كثرة الأموال[2].

وقد ذكر ابن خلدون ديوان الأعمال والجبايات،وأن وظيفة الديوان لها أهمية كبيرة وضرورية للمُلك، فهي تعمل على حفظ حقوق الدولة ، كما ذكر العطاء الخاص بالعساكر، وترتيبه على حسب ترتيب الأنساب مبتدأ بقرابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعدها الأقرب فالأقرب،وهكذا ابتداء ديوان الجيش، وذكر أن ديوان الخراج والجبايات بقي على ما هو إلى أن جاء الأمويون، فقام عبد الملك بن مروان بتعريب كل ما هو بالفارسي إلى العربية فقد عرب الدواوين وتكرر الأمر في الخلافة العباسية،وذكر أن وظيفة الديوان هي من أهم الوظائف في الملك فهي ثالث أركانه لأن الملك لابد له من الجند والمال، والمخاطبة، فقد احتاج صاحب الملك إلى الأعوان في أمر السيف والقلم، وأمر المال لينفرد صاحبها بجزء من الملك، وكان كذلك في أمر دولة بني أمية بالأندلس والطوائف بعدهم، وفي دولة الموحدين كان صاحبها إنما يكون من الموحدين يستقل بالنظر في استخراج الأموال، وجمعها وضبطها، وتعقب نظر الولاة والعمال ، وأما دولة الترك فكانت هذه الرتبة في الدولة متنوعة وصاحب ديوان العطاء يعرف بناظر الجيش، وصاحب المال مخصوص باسم الوزير، وهو الناظر في ديوان الجباية العامة وهو أعلى رتبة[3].

وذكر القلقشندي ديوان الرسائل و الكتابة، وفيه اتفاق مع ابن خلدون في كون الكتابة لها أهمية كبيرة في البلاد الإسلامية، كما ذكر القلقشندي فضل الكتابة، ومعنى الإنشاء وتطوره خلال العصور، وترجيح النثر على النظم، وصفات الكاتب وآدابهم، وتاريخ ديوان الإنشاء، وأصله في

[1] _القلقشندي، المصدر السابق، ج 1، ص 89.

[2] _ ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص303.

[3] _ نفسه،صص 302، 205.

الإسلام ثم انتظامه بعد ذلك في مختلف الدول الإسلامية، ومرتبة صاحبه، ثم عَّرف بقوانين الديوان في مصر الإسلامية واختصاص كل منها ، كما تحدث المؤلف عما يجب أن يستوعبه الكاتب من مواد ومعارف لغوية وأدبية وأحوال الأمم، والأحكام السلطانية ليستطيع أن يؤدي مهمته في وضع الوثائق والمراسلات الإدارية، وكل ما يحتاجه الكاتب من ورق وأقلام [1].

وذكر ابن خلدون على "أن من خِطَط الكتابة، أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه، وفصله، ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها، والفصل فيها متلقاه منالسلطان بموجز لفظ، وأبلغه فإما أن يتصدر ذلك، وإما أن يحذو الكاتب على مثالها في سجل يكون بيد صاحب القصة، وقد ذكر الشروط التي ينبغي توفرها في الكاتب، وهي أن يكون على عارض البلاغة ليستقيم بها توقيعه ولابد من أن يتخير أرفع طبقات الناس، وأهل الوقار والحشمة منهم، وزيادة العلم فإنه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد حكامهم من مثال ذلك ما تدعو إليه عِشْرة الملوك من القيام على الأدب والتخلق بالفضائللتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها، وقد تكون الرتبة في بعض الدول مستندة إلى أرباب السيوف لما يقضيه طبع الدولة، ومن الصفات التي تكون في الكاتب يحتاج في نفسه أن يكون حليما في موضع العلم فهيما في موضع الحكم، مقدما في موضع الإقدام محجما في موضع الإحجام مؤثرا للعفاف، والعدل، والانصراف كتوما للأسرار وفيا عند الشدائد عالما بمايأتي من النوازل، يضع الأمور مواضعها والطوارق في أماكنها، يعرف بغريزة عقله وحسن أدبه، وفضل تجربته ما يرد عليه قبل ورودها وأعقبه ما يصدر عنه قبل صدوره، فبعد كل أمر دعته وعتاده وأن يكون متفق في الدين والبداية بكتاب الله عز وجل،والفرائض واللغة العربية فإنها ثقافة الألسنة، وإيجاد الخط وأكد ابن خلدون الابتعاد عن الكبر والسخف والعظمة". [2]

وقد ذكر ابن خلدون أيضا فضل الكتابة والكتاب حيث قال "فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات من أهل الأدب والعلم والرزانة لا يستغني الملك عنكم، وبفضلكم يصلح للناس سلطانهم

[1] _ أحمد عزت، المرجع السابق، ص 17.

[2] _ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص ص 305 -309.

وتعمر بلدانهم،ولايوجد كافٍ إلا منكم، ومكانتكم مع الملوك فأنتم موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون ، فمتعكم الله بما خصك من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم، وليس لأحد من أهل الصناعات، الأخرى أحوج إلى اجتماع خصال الخير المحمودة، وخصال الفضل المذكورة المحمودة من الكتاب"[1].

وقد تحدث القلقشندي عن ديوان الإنشاء، وخصص الحديث عنه،وكان يتحدث بصفة عامة ما يتعلق بموضوعه، في مختلف الدول الإسلامية، لكنه كان يخص بالذكر والنصيب الأوفر دائما مصر [2]، فيقول: "ثم غلب على زماننا بالديار المصرية اسم الكاتب على كاتب المال، حتى صار الكاتب إذا أطلق لايراد به غيره، وصار لصناعة الإنشاء إسمان خاص يستعمله الديوان ويتلفظون به، وهو كاتب الإنشاء، وعام يتلفظ به عامة الناس وهو التوقيع، فتخصص لها بالإضافة إلى الإنشاء الذي هو أصل موضوعها بمعنى أن الكاتب يخترع ما يؤلفه من الكلام فيما يكتبه من المكاتبات والولايات وغيرها فالمكاتبات وغيرها تنشأ عنه". [3]

وتحدث ابن خلدون عن الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الكاتب فذكر أنه"يحتاج في نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات، وأمور أن يكون حليماً في موضع العلم فهيما في موضع الحكم مقدما في موضع الإقدام محجما في موضع الإحجام مؤثرا للعفاف والعدل والانصاف كتوما للأسرار وفيا عند الشدائد، عالما بما يأتي من النوازل، يضع الأمور مواضعها والطوارق في أماكنها وينظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه، وأن يعرف بغريزة عقله وحسن أدبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل ورودها وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيعد لكل أمر عدته وعتاده ويهيئ لكل وجه هيئته وعادته، وعلى الكاتب أن يكون متفقها في الدين، ويبدأ بكتاب الله عز وجل والفرائض وبعدها اللغة العربية، فإنها ثقافة اللسان، وأن يكون الكاتب يجيد الخط لأنه حلية الكتابة، ونهى الكتاب عن

[1]_ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص308.

[2]_ أحمد عزت، المرجع السابق، ص18.

[3]_القلقشندي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 52 .

الكبر والسخف والعظمة فإنها عداوة مجتلبة وعدم تقصير الكاتب في صنعته وعدم التضييع والتبذير والاستعانة بالعفاف والقصد"[1].

تحدث ابن خلدون عن الحجابة أيضا واتفق مع القلقشندي في إعطاء نفس التعريفلها، وكذا أول ظهور لها عند الأمويين واستمر في الدولة العباسية، وكانت في الديار المصرية وكذا في الدولة الأموية في الأندلس، ومثل الحاجب الواسطة بين السلطان وأهل الرتب كلهم، وبين الناس فكانت في دولتهم رفيعة، وذكر كذلك أن هذا الاسم لم يكن موجوداً في كل من دول المغرب وإفريقية، وأرجع ابن خلدون ذلك للبداوة التي كانوا عليها، ولم يكن اسم الحاجب معروفاً لدى الموحدين، وذكر أن في دولة زناتة بالمغرب، وبني مرين لا أثر لاسم الحاجب ، وكذلك دولة بني عبد الواد لم توجد مثل هذه الألقاب لبداوة دولتهم، أما في الأندلس فالمخصوص بالحاجب عندهم أن يقوم بالحساب وتنفيذ أوامر السلطان، وسائر الأمور المالية،ويسمونه بالوكيل[2].

2 _ مقارنة القلقشندي مع الماوردي:

اتفق القلقشندي مع الماوردي في التعريف بالديوان، وعلى أصل الديوان وسبب وضعه في الإسلام هو كثرة الأموال، وأن عمر بن الخطاب هو أول من وضعه في الإسلام، وقد كان توزيع هذه الأموال بحسب القرابة لرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر الماوردي أن الديوان كان موضوعا على دعوة العرب في ترتيب الناس، وذكر ديوان الجيش مراعيا في ذلك التقدم في الشجاعة في البلاد والجهاد [3].

ذكر الماوردي أيضا ديوان الاستفتاء وجباية الأموال فجرى هذا الأمر فيه بعد ظهور الإسلام بالشام والعراق على ما كان عليه من قبل ، فكان ديوان الشام بالرومية لأنه كان من ممالك الروم، وكان ديوان العراق بالفارسية، وكان على ما هو عليه إلى أن جاء مروان بن عبد الملك الذي نقل الدواوين إلى العربية، وذكر السنة سنة إحدى وثمانين، وذكر أن الديوان يشتمل على أربعة أقسام

[1] _ ابن خلدون المصدر السابق، ج1، ص ص 308، 310.

[2] _ نفسه،ص ص 299،301.

[3] _الماوردي، المصدر السابق، ص ص259، 260.

أحدهما يختص بالجيش من إثبات، وعطاء والثاني ما يختص بالأعمال من رسوم وحقوق، والثالث ما يختص بالعامل من تقليد وعزل والرابع ما يختص ببيت المال من دخل وخرج ، وذكر أن هذه أربعة أقسام تقضيها أحكام الشرع، وذكر أن القسم الأول فيها يختص بالجيوش من إثبات وعطاء، فإثباتهم في الديوان معتبرا بثلاثة شروط أحدهما الوصف الذي يجوز به [1].

الثاني السبب الذي يستحق به ترتيبه والثالث الحال الذي يقدر به عطائهم، فأما الشرط الرابعجوازه وإثباتهم في الديوان فيُراعى فيه خمسة أوصافأحدهما البلوغ، والثاني الحرية والثالث الإسلام، ليدفع عن الملة باعتقاده، ويوثق بنصحه واجتهاده، والرابع السلامة من الآفات المانعة من القتال والخامس،وأن يكون فيه إقدام على الحروب والمعرفة بالقتال، بينما ذكر القلقشندي ديوان الجيش فيه عرض الأجناد، وخيولهم، وذكر حالهم، وبين يدي صاحب هذا الديوان نقباء الأمراء يعرفونه أحوال الأجناد، وذكر ديوان الرواتب، وديوان الإقطاع [2].

وقد ذكر الماوردي شروط كاتب الديوان حيث ذكر شرطان الأول العدالة لأن الكاتب مؤتمن على الخفي لبيت المال والرعية، فاقتضى على أن يكون في العدالة والأمانة على صفات المؤتمنين، والشرط الثاني على الكفاية لأنه مباشر لعمل يقتضي أن يكون في القيام مستقلا بكفاية المباشرين، وقد ذكر الماوردي كيفية الترتيب في الديوان فقال أحدهم على العام والآخر على الخاص، فأما العام فهو ترتيب القبائل والأجناس حتى تتميز كل قبيلة عن غيرها، وكل جنس عمن خالفه، فلا يجمع بين المختلفين ولا يفرق بين المتفقين لتكون دعوة الديوان على نسق واحد، معروف بالنسب، وذكر أنه يزول به التنازع والتجاذب، فإذا كان لهم سابقة في الإسلام يرتبون عليها في الديوان، وإن لم تكن لهم سابقة ترتبوا بالقرب من ولي الأمر، فإن تساووا فبالسابقة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، وأماترتيب الخاص فهو ترتيب الواحد بعد الواحد يرتب،فبالسابقة في الإسلام أما ذكره عن العطاء فهو معتبر بالكفاية حتى يستغني بها عن الالتماس مادة تقطعه والكفاية معتبرة منه ثلاثة أوجه أحدهما عدد ما يعوله المماليك والثاني عدد ما يرتبط بالخيل والظهر ، والثالث الموضع الذي يحله في الغلاء والرخص

[1] _الماوردي، المصدر السابق ، ص ص264، 265.

[2] _ القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص ص 492،494.

ويكون وقت العطاء معلوما بتوقيعه الجيش عند الاستحقاق، أما الثاني فيكون يختص بالأعمال من الرسوم وحقوق ويشمل تحديد العمل، وأن يذكر حال كل بلد وحال أحكام خارجه، وما استقر على مسائحه، وذكر في كل بلد من أهل الذمة، وإذا كان من بلدان المعادن أن يذكر أجناس المعادن وعدد كل جنس منها، وإذا كان البلد ثغرا يتاخم دار الحرب وكانت أموالهم دخلت الإسلام معشورة عن صلح استقر معهم وأثبت في الديوان عقدصلحهم[1].

نجد أن القلقشندي أعطى الجانب الكبير في الحديث عن النظم الإدارية إلى كتابة الإنشاء، وكل ما يختصبديوان الإنشاء، وأصله التعريف به، وتحدث عن شروط الكتابة وشروط الكاتب وأدوات الكتابة، وأنواع الورق، وأنواع الأقلام، والخط، وأنواع المكاتبات، وفضل الكتابة والكتاب، ومدحهم وكذلك على أهمية هذا الديوان في البلاد الإسلامية، وخصص البلاد المصرية كما تحدث عن البريد والأهمية التي يحظى بها والحاجة إليه، وكذا اتفق فيه ابن خلدون والماوردي على أهمية الديوان في الدولة الإسلامية، وكيف غير هذا النظام الدولة الإسلامية، ونظمها ورتب أمورها منذ أن وضعه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكل من هؤلاء المؤرخين تكلم عن النظم على منهجه الخاص فكل واحد منهم يختلف عن الآخر في منهجه وأسلوبه.

[1] _ الماوردي، المصدر السابق، ص ص280،267 .

3_ رأي القلقشندي وابن خلدون والماوردي في النظم الإدارية

أ_ رأي القلقشندي:

لقد أعطى القلقشندي حينما تحدث عن النظم الإدارية الجانب الكبير إلى الكتابة حيث رفع من مستوى مهنة الكتابة، وجعلها من بين ثلاثة أشياء لا ينتظم الملك إلا بها :الكتابة، الأموال، تفريق الأموال، وذكر أنها تتعلق برسم ما يجب أن يُرسم لكل من العمال والمكاتبين على السلطان ، ومخاطبتهم بما تقظيهالسياسة من أمر ونهي وترغيب ووعد ووعيد وحمد وذم ، وهي من أشرف الصنائع لعظم عائداتها على السلطان ودولته، وحدد الصفات العامة والخاصة للكاتب ، فالصفات التي ذكرها القلقشندي تشتمل على عشرة : الإسلام والذكورة ، الحرية ، التكليف ، الاستقامة ، البلاغة ، الكفاءة، وهناك صفات خاصة أخرى كأن يكون الكاتب قوي النفس، حاضر البديهة جيد الحدس ، حلو اللسان جريء الجنان ، ظاهر الأمانة ، عظيم النزاهة، كريم الخلق ، مأمون القائلة [1].

وكذلك ذكر صفات أخرى للكاتب، وتشتمل على أداب الكاتب كأن يكون الكاتب حسن السيرة، وشريف المذهب، وهذه لها شروط ولوازم منها اعتماد تقوى الله تعالى في السر والعلن، والظاهر والباطن، والمحافظة عليها، وكذلك حسن العشرة التي هي من أفضل الخلائق الموجودة في الغرائز،والحاصلة بالتخلق تكسبا، وتطبعا وأيضا حسن عشرة الملوك والعظماء، وكذلك عشرة الأكفاء والنظراء،وآداب عشرة الاتباع،وآداب عشرة الرعية [2].

وكذلك عرض المؤهلات العلمية والعملية اللازم توفرها في الكاتب كالإحاطة بالعلوم العربية، ومعرفة أنساب العرب والعجم، وحدد أيضا وصفاً وظيفيا دقيقاً لموظفي ديوان الإنشاء، مبيناً جملة الواجبات الخاصة بكل موظف [3].

---

[1] _نعيم عقلة، المرجع السابق، ص 283.

[2] _ القلقشندي، المصدر السابق،ج1، ص ص 69-83.

[3] _ نعيم عقلة، المرجع السابق، ص 284.

وكذلك عرض ما يختص به صاحب الديوان أو كاتب الديوان، باثني عشر أمراً، وهي التوقيع على الرسائل والشكاوى، والنظر في الكتب الواردة عليه، وإعداد الأجوبة عنها، والنظر فيها وتتفاوت الرتب من الرسائل والمكاتبات من الافتتاح، والدعاء، والألقاب، ونوع الورق، وقطعه، ونحو ذلك، والنظر في أمر الديوان والنظر في أمر أبراج الحمام[1].

و عرض وظائف واختصاص كل كاتب حيث تشمل كاتباً يتولى الإنشاء من نفسه، ويبدع في العبارة بقدر ما أتاحته له بلاغة اللغة، وتمكنه منها ميزة يرقى بها إلى المكانة السامية، والمنصب الجليل والثاني يكتب عن السلطان واشترط فيه إلى جانب البلاغة أن يكون عالماً بقدر طبقة المكتوب إليه، وأما الثالث فكتب مكاتبات أهل الدولة وكبرائها وولاتها ووجوهها من النواب والقضاة، وأما الرابع فكاتب يكتب المناشير ، وأما الخامس فكاتب يبيضها ، ويشترط فيه حسن الخط وأما السادس فكاتب تقتصر مهمته على النظر فيما قد كتب،ويُشترط فيه فوق كل شيء إتقان علم اللغة وحفظ القرآن والحديث، وأما السابع فكتب التذاكر والدفاتر الخاصة بتعليقات الديوان [2].

وقد بين القلقشندي كيفية تنظيم المكاتبات وتصنيفها، حيث عرض فيها لما ينبغي أن يراعى في مقدمات المكاتبات من أصول حسن الافتتاح ومراعاة الاستهلال، وتقديم مقدمة تناسب المكتوب إليه والإتيان لكل مقاصد المكاتبات،وما يناسبها من البساطة والإيجاز، وبيان أصول المكاتبات وترتيبها ولواحقها ولوازمها، وكما عرض لمختلف أنواع المكاتبات الحكومية، والنماذج المختلفة من كل نوع، فهناك كتب الولاياتوالمبيعات[3].

وكانت نظرة القلقشندي للنظم الإدارية حيث رفع من شأن الكتابة التي أعطاها الجانب الكبير، في كتابه حيث جعل الكتابة تحتل مكانة رفيعة وعالية من بين الصناعات الأخرى، فقد ذكر كلما يحتاجه الكاتب من قواعد وقوانين، والتي يتبعها الكاتب في كتاباته ومراسلاته، وذكر كذلك الشروط

[1]_نعيم عقلة، المرجع السابق، ص 285.

[2]_أحمد عزت، المرجع السابق، ص ص91-93.

[3]_نعيم عقلة، المرجع السابق، ص 286.

التي يتتبعها الكاتب في الكتابة لتخرج كتابته على أحسن صورة وفضلها وشروطها، وأهم المكاتبات وذكر الكاتب وشروطهواختصاص كل كاتب في الديوان.

ب–رأي الماوردي:

تحدث الماوردي عن النظم الإدارية بمنظور خاص بحيث حدد القواعد الست الأساسية الضرورية لنشأة واستمرار الدولةفقال "دينمتبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم وأملفسيح". [1]

وأعطى جانباً للحديث عن الإمامة والخلافة حيث قال أنها توضع لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة، وحدد شروط الإمامة أن تكون على سبعة: فالأول العدالة على شروطها الجامعة، والثاني العلم المؤيد إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام والثالث سلامة الحواس، والرابع سلامة الأعضاء والخامس الرأي والسادس الشجاعة، والجهاد والسابع النسب، وذكر وجوه انعقادها وهي على وجهين، أحدهما باختيار أهل العقد والحل، والثاني بعهد الإمام من قبل وفعل ذلك [2].

وعالج موضوع الوزارة وأنواعها، وأساس وجودها وشروط شغلها ، وَفَرَقَ بين وزارتي التفويض والتنفيذ، وتكلم عن الحكم المحلي عندما عرض للإمارة على الأقاليم والبلدان ، وقسَّمها إلى إمارة عامة وخاصة ، وقسم العامة إلى إمارة استكفاء بعقد عن اختيار، وامارة استيلاء بعقد عن إضرار ، كما بين أن الإمارة الخاصة مقصورة على تدبير الجيش، وسياسة الرعية، وحماية الأمة، وعرض الضوابط التي يلتزم بها في تحديد الأجور، والمرتبات بما يلائم مع أحدث الاتجاهات في رسم سياسة الأجور، كما تطرق إلى الوقت المناسب لصرف الأجور، والمرتبات بوقت تحقق الإيرادات في بيت المال، كما أجاز استيفاء عطاء الموظف، وكذلك فرق بين الإشراف والرقابة على العاملين بدقة، وبَين أوجه الاختلاف بين المشرف عن صاحب البريد، ليس للعامل أن ينفرد بالعمل دون المشرف الذي له

[1] _ نعيم عقلة، المرجع السابق، ص 274.

[2] _ الماوردي، المصدر السابق، ص ص 3، 6.

أن ينفرد به دون صاحب البريد للمشرف منع العامل مما أفسد فيه، وليس ذلك لصاحب البريد [1]، وأوضح معنى التفويض وبيّن حق الإمام في التفويض في سلطانه وأجاز للعمال أن يُستخلفوا في بعض اختصاصاتهم، وتكلم عن رقابة القضاء الإداري بالنظر في المظالم [2].

ج –رأي ابن خلدون:

ابن خلدون كان له الأثر البالغ والنظر الكبير في النظم الإدارية كون الإدارة ظاهرة اجتماعية تتناول بالتنظيم أنشطة بشرية جماعية، وعن مساهمات ابن خلدون فهي محاولة الكشف عن الأصول العلمية التي تحكم الظواهر الاجتماعية، وتفسيرها على نحو ما هو متبع في الدراسات العلمية الطبيعية، كما أنه قام بعقد دراسة مقارنة للمجتمعين البدوي والحضري وللسمات المميزة لكل منهما، كما عرف ابن خلدون التنظيم الإداري بوجهيه الرسمي والغير الرسمي، حيث أن فهم النظم لابد من أن يبدأ من البيانات الخارجية، وذكر أن المرء يجد أكثر التنظيمات ملاءمة عليه أن يمضي قدماً [3].

وقد تحدث ابن خلدون عن ديوان الأعمال، والجبايات، وذكر أنها وظيفة ضرورية للملك وهي القيام على أعمالها، وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخارج،وذكر القائمين عليها، وهم كتاب الدواوين، كما ذكر ديوان الكتابة والرسائل،على أنها وظيفة مهمة في الدولة الإسلامية [4].

ووضح ابن خلدون دورة الحياة،وأن التنظيم بداية ينمو ويتطور ثم يصل إلى نهايته، ونادى بأن العمل هوالمصدر الأساسي للقيمة والثروة، حيث أكد أن الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد، فلا بد في الرزق من سعى، وعمل، ووضع أسس لنظرية الجباية التي تقوم على سياسة تقليل العبء، وحدد كذلك الأسس اللازمة في التخطيط العمراني وبناء المدن، ودفع المضار وحماية الطرق، وجلب المنافع، والمرافق من ماء ومراع، ومزارعللأقوات،والبناء [5].

---

[1] _ نعيم عقلة، المرجع السابق، ص 275.

[2] _ نفسه، ص 257.

[3] _ نفسه، ص 281.

[4] _ ابن خلدون، ج 1، المصدر السابق، ص ص 302،305.

[5] _ نعيم عقلة، المرجع السابق، ص 282.

ونجد أن النظم الإدارية لها الأثر الكبير في الدولة الإسلامية، وهذا ما جعل الكثير من المؤرخين يتحدثون عنها، وقد ذكرنا القلقشندي،وقارنا آرائه مع مجموعة من المؤرخين حول النظم الإدارية أمثال الماوردي من خلال كتابه الأحكام السلطانية،وابن خلدون من خلال المقدمة الذين اتفق معهم القلقشندي في نقاط،واختلف معهم في نقاط أخرى، وخلصنا أن لكل واحد نظرته إلى النظم الإدارية والإدارة.

خاتمة

من خلال البحث استنتجنامايلي :

_القلقشندي مؤرخ فذ من مؤرخي عصره حيث كان مثالاً للعلم والعلماء، يستفيد كل من يطلع على موسوعته الضخمة التي تشمل جميع العلوم.

_بدأت الملامح الأولى لبروز شكل النظم الإدارية، الإسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فهو من وضع اللبنة الأولى للنظم الإدارية، ولكن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو واضع أسس النظم الإدارية بشكل رسمي فجل المصادر تتفق على أن أول من دون الدواوين في الإسلام هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سار به الخلفاء من بعده .

_استمد العرب النظم الإدارية عن الفرس والروم، لكن قام المسلمون بتعريبها وأعطوها صبغة عربية إسلامية محضة .

_ هَدَفَ الرسول صلى الله عليه وسلم إلىإيجاد مجتمع فاضل منظم في حكومته وشؤون إدارته .

_ نظم الرسول صلى الله عليه وسلم شؤون حكومته الإدارية تنظيماً كاملاً بعد أن استقر أمره بالمدينة.

_ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظهرت الأسس العامة لهيكل النظم الإدارية في الدولة العربية الإسلامية.

_تنوعت وتعددت الدواوين على حسب الفترة التي مرت بها الدولة الإسلامية (الخلافة الراشدة، الأمويين، العباسيين).

_أن نمو المجتمعات وتطورها راجع إلى النظم الإدارية بمختلف أنواعها.

_ لنشوء أي دولة واستقرارها تحتاج إلى نظم إدارية لتسييرها.

_ونستخلص أن الأمويين ساروا على النظم الإدارية التي كانت في الخلافة الراشدة، وقاموا بتطويرها كما ورث العباسيون العديد منالأنظمة الإدارية المحكمة عن الأمويين واستحدثوا فيها دواوين جديدة.

_كان التعريب أول عملية ترجمة منظمة، وقد أدى هذا إلى نقل كثير من المصطلحات الفارسية اليونانية إلى العربية.

_ونستخلص في الأخير أن أهم النظم الإدارية التي تحدث عنها القلقشندي في كتابه صبح الأعشى هي الدواوين،وقد ركز بشكل كبير على الكتابة التي أصبحت تعرف بديوان الإنشاء، وأهميتها الكبيرة في النظم الإدارية وشؤون الملك، وتحدث عن البريد وأهميته الكبيرة في نقل الأخبار والرسائل بالإضافة إلى مهام أخرى، وتحدث عن الحجابة، وأهميتها بالنسبة للسلطة والملك.

_تعتبر الكتابة أهم وسيلة للتواصل بين الأمم والشعوب لذا خصص لها القلقشندي كماً هائلاً من خلال كتابه صبح الأعشى.

_ويعتبر البريد من أهم النظم الإدارية التي استفاد منها العرب المسلمون، وذلك لتسهيل التواصل فيما بينهم.

_شملت النظم الإدارية كافة المجالات من مجالات الحياة، فيما يتعلق بالدين والدنيا.

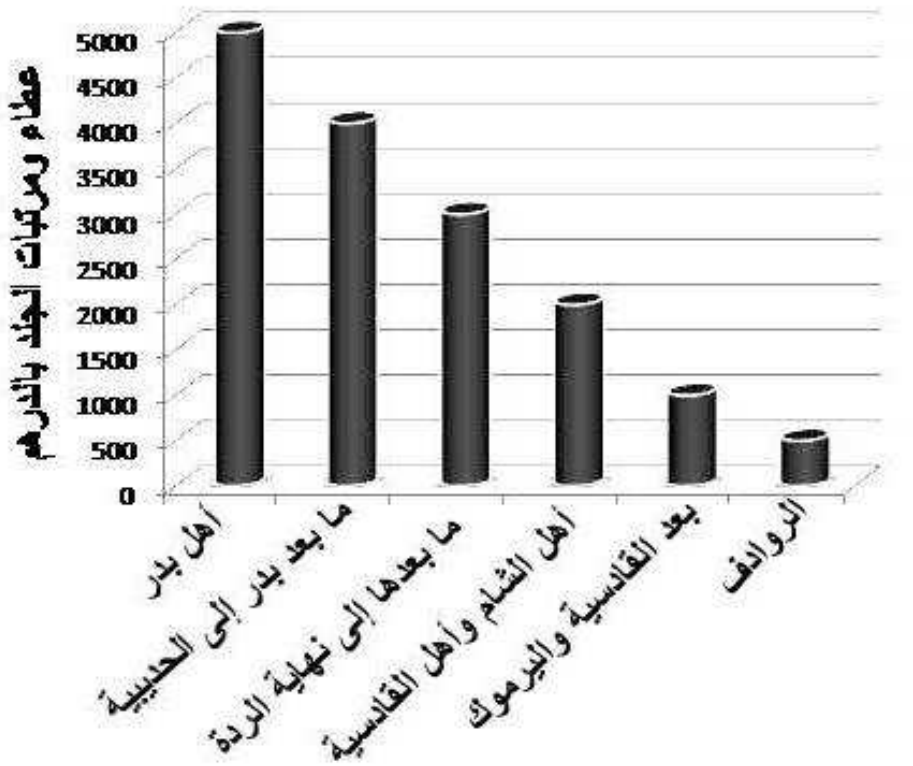
_التنظيم الإداري ساعد على استقامة الأمور واطمئنان الرعية وعلى القضاء على الفوضى والفساد.

_ ونخلص كذلك أن هناك بعض المؤرخين الذين كتبوا عن النظم الإسلامية أمثال ابن خلدون من خلال كتابه المقدمة والماوردي من خلال كتاب الأحكام السلطانية، واللذان كان لهما المساهمة ونظرة في النظم الإدارية.

الملاحق

ملحق رقم:1

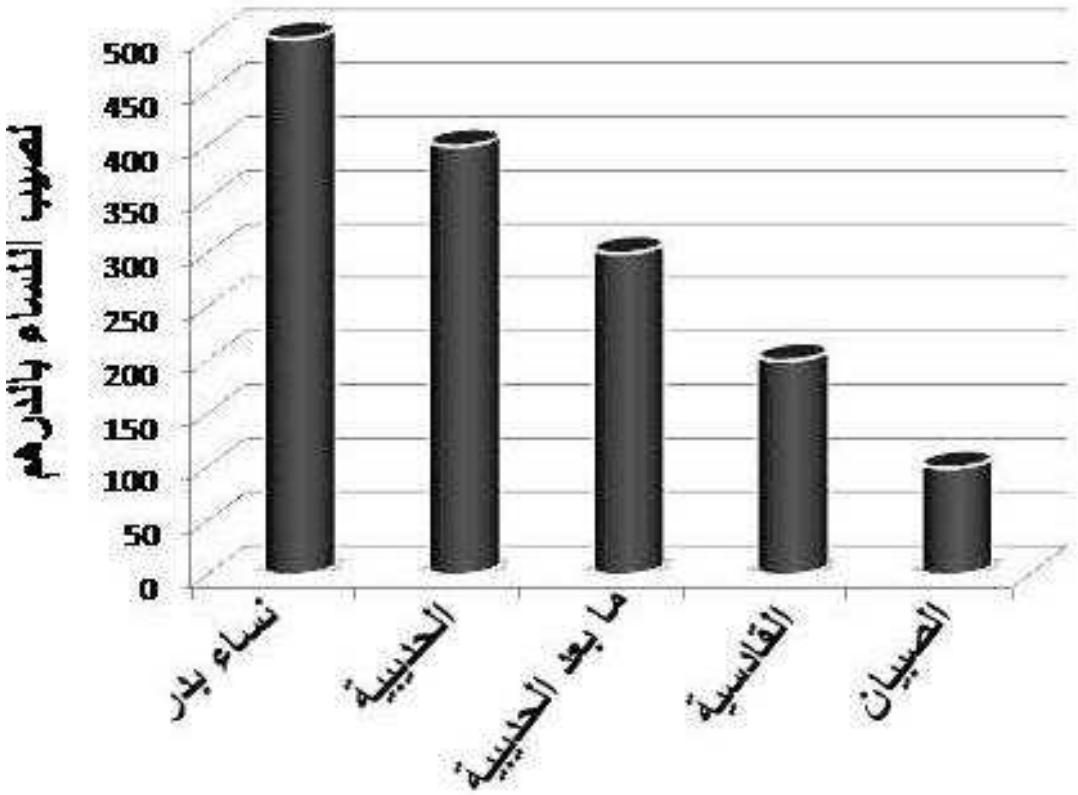
مرتبات الجند في عهد عمر بن الخطاب



- فاطمة الزهراء مالكي، التدريب العسكري وتنظيم الجيش في صدر الإسلام،(2هـ، 64هـ-10م،683م)، أطروحةدكتوراه، إشراف عبد العزيزشهبي، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، ص 2016م، 2017م، ص 433.

الملحق رقم:2

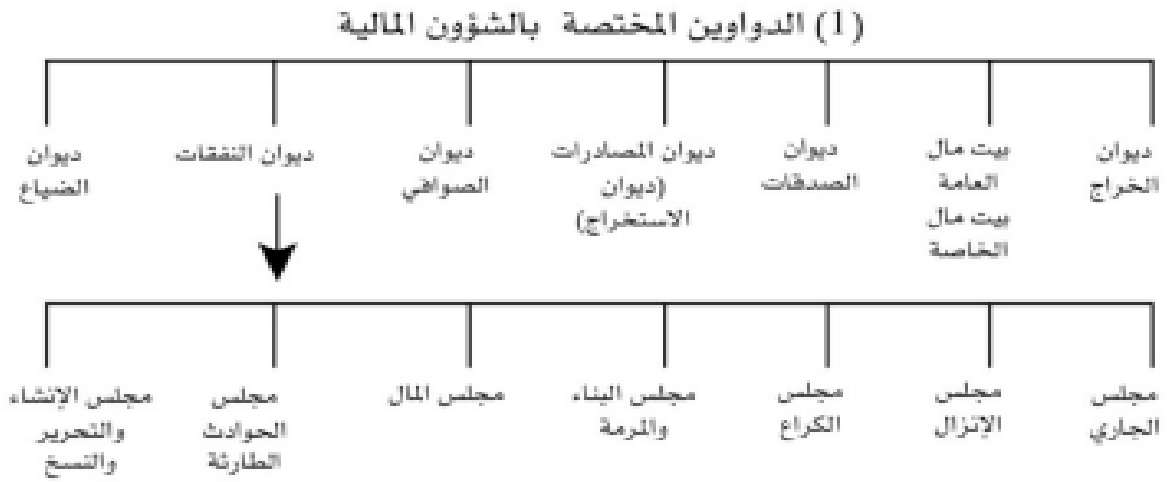
توزيع العطاء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب للنساء

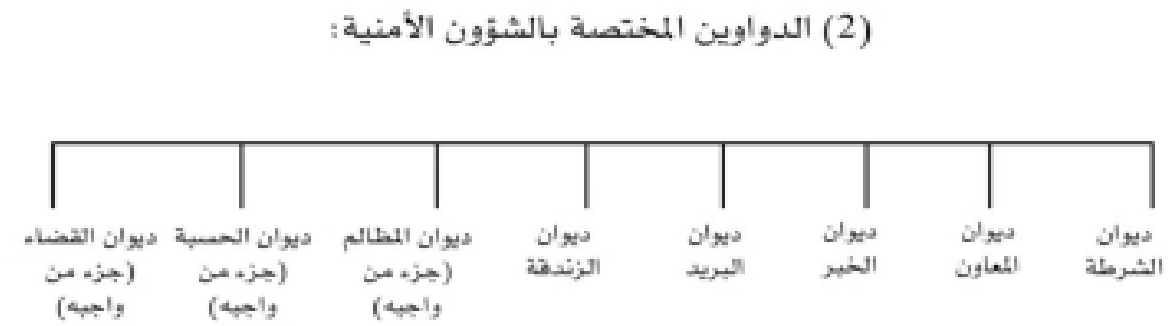


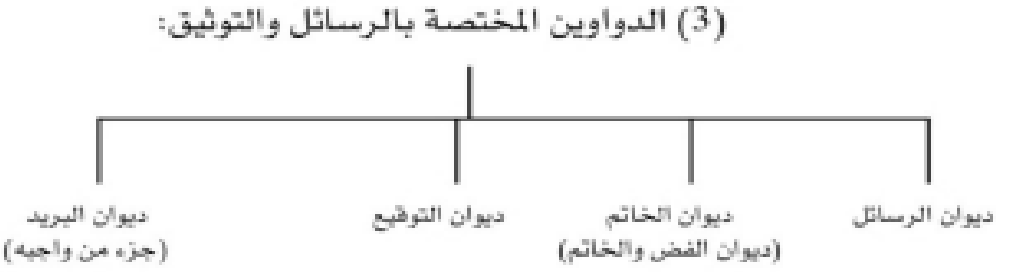
-فاطمة الزهراء مالكي، المرجع السابق، ص 433.

_ الملحق رقم3:

يمثل شكل بياني يوضح اختصاصات الدواوين في العصر العباسي







-عمر فوزي، المرجع السابق، ص 224، 225.

قائمة المصادر والمراجع

_القرآن الكريم

أ_ المصادر:

1_الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن ثغري بردي،**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج13، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان 1413هـ / 1992م.

2_ ابن الأثير عزالدين أبو الحسن علي، (ت 630هـ، 1232م)، **الكامل في التاريخ**، تح أبو صيب الكرمي، دار الأفكار الدولية، دب، دت.

3_ البطليوسي أبو أحمد،(ت 521هـ)،**الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، تح مصطفى سقا، حميد عبد المجيد، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1992.

4_ البلاذري أحمد بن يحي، (279هـ،822م)، **فتوح البلدان**، تح شوقي أبو خليل، دار الثقافة، دمشق، 1976م.

4_ الجهشياري أبي عبد الله محمد بن عبدوسي، (ت 331هـ، 942م)، **الوزراء والكتاب**، تح مصطفى السقا وآخرون، ط1، دار المصطفى الباقي العلي، القاهرة، 1357هـ / 1938م.

6_ الزركلي خير الدين، (1396هـ، 1976م)،**الأعلام**، ج1، ط15، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، 2002م.

7_ الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، (626هـ، 1228)، **معجم البلدان**، تح محمد أمين الخارجي، ج7، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1960م.

8_ الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، رياض الصلح، بيروت، 1975م.

9_ الحنبلي أبويعلى،(ت 584هـ)،**الأحكام السلطانية**، تح محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية لبنان، دت .

10_ الحنبلي ابن عماد شهاب الدين،(ت 678هـ، 1089م)،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ج9، ط1، دار ابن الأثير، دمشق، 1408هـ/1988م.

11_ الطبري أبو جعفر بن جرير، (ت 310هـ)،**تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد بن طاهر البرزاني، حسن حلاق، ج 3، ط1، دار إين كثير، بيروت، 1428هـ / 2007م.

12_ ابن طلحة أبو سالم، (652هـ)،**العقد الفريد للملك السعيد**، دد، بيروت، دت .

13_ ابن الطقطقا محمد بن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية**، دار صادر،بيروت، دت

14_ اليعقوبي أحمد بن أبي اليعقوب بن جعفر، **تاريخ اليعقوبي**، ج 2، مطبعة جرير، دب، 1883.

15_ بن يحي شهاب الدين أحمد، (ت 749هـ)، **مسالك الأخبار**، تح مسلماني سلمان الجبوري، ج3،دار الكتب العلمية، لبنان، 1971م.

16_ الكتاني عبدالحي، **نظام الحكومة النبوية**، تح عبد الله الخالدي،ج1،ط2،دارالأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، دت.

17_ الماوردي أبو الحسن علي، (450هـ،1058م)، **الأحكام السلطانية**، تح أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م.

18_ بن مماتي الأسعد،(606هـ، 1209م)،**كتاب قوانين الدواوين**، تح عزيز سوريالعطى، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت.

19_ المقريزي أحمد بن علي،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخِطَطِالمقريزية**، تح محمد زينهم، مديح شرقاوي، ج1، ط1، دار الأمين، القاهرة، 1998.

20_ المقريزي أحمد بن علي،**اتعاظالحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**،ج2،دد،بيروت،دت.

21_ النووي أبوزكرياءبن محي الدين بن شرف،(676هـ)،**تهذيب الأسماء واللغات**، صح شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، ج2، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

22_ السيوطي عبد الرحمان جلال الدين،(ت 911هـ، 1505م)،**تاريخ الخلفا**، ط1، دار ابن حزم، دب، 1424هـ/2003م.

23_ السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، (901هـ، 7497م)،**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**،ج1،دار الجيل، بيروت،دت.

24_ أبي الفدا عماد الدين إسماعيل بن علي، (732هـ، 1331م)،**المختصر في أخبار البشر**، تح محمد زينهم، محمد عزب، ج1، ط1، دار المعارف، القاهرة، دت.

25_ القلقشندي أبي العباس أحمد،(821هـ، 1418م)،**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج1، ج 3، ج 4، ج 5، ج 6، ج 14،دارالكتب المصرية، القاهرة،1434هـ/ 1921م.

26 _ الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف،(ت 387هـ)، **مفاتيح العلوم**، تح إبراهيم الأبياري، ط2،دار الكتاب العربي، بيروت، 1989م.

27_ ابن خلدون عبد الرحمان، (ت 808، 1406م)،**المقدمة**، تح سهيل زكار، خليل شحادة، ج1، دار الفكر، بيروت، 2001م.

28_ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ، 1334م)، **سير أعلام النبلاء**،تح شعيب الأرناؤوط، ج2، ط11، دار الرسالة، بيروت، 1969م.

29_ الغبريني أبو العباس،(ت 741هـ)،**عنوان الدارية**، تح عادل نويهض، ط2، دار الأفق الجديدة، بيروت، 1979م.

ب _ المراجع:

1_ أيوب إبراهيم، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، ط1،الشركة العالمية الكتابية، بيروت، دت.

2_ بيطار أمينة، **تاريخ العصر العباسي**، ط1، دار الجامعة، دمشق، 1996م.

3_ بن حسين بثينة، **الدولة الأموية ومقوماتها**، ط1، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، سوسة، دت.

4_الدوري عبد العزيز، **النظم الإسلامية**، ط1،دار الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م.

5_ الدفاع علي بن عبد الله، **رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة التوبة، الظهران، المملكة العربية السعودية، 1410هـ.

6_ الهاشمي رحيم كاظم، عواطف شنقارو، **الحضارة العربية الإسلامية**، الدار المصرية، القاهرة، دت.

7_ همسة بدر عبد الحميد، **سيرة الإسلام**، دد، دب، 2008.

8_ زبادية عبد القادر، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

9_ زيدان جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج2، ط3، دار الهلال، مصر،1921م

10_ كرد علي محمد، **القديم والحديث**، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1343هـ، 1925م

11_ حلاق حسن، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

12_ حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج1، ط14، دار الجيل، بيروت، 1960م.

13_ حسن الحاج حسن، **النظم الإسلامية**، ط1، دار بناية السلام، بيروت، 1987م.

14_حركات إبراهيم، **السياسة والمجتمع في عصر النبوة**، دار الأفق الجديدة، المغرب، دت.

15_ حركات إبراهيم، **السياسة المجتمع زمن الراشدين**، دار الأهلية، بيروت، 1999م.

16_ حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس**، ط1، دار الخانجي، مصر، 1980م.

17_ طقوش محمد سهيل، **تاريخ الدولة الأموية**، ط7، دار النفائس، لبنان، 2010.

16_ ماجد عبد المنعم، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، ، دار الإنجلو، مصر، 2010م.

17_ محاسنة محمد، عصام إرشادات، **دراسات في تاريخ الدولة الإسلامية**، ، دار الأمل، الأردن، 2010م.

18_ الناطور شحادة وآخرون، **مدخل إلى تاريخ الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الأمل، دب، 1989م.

19_ النبراوي فتيحة، **تاريخ النظم والحضارة الإسلامية**، ط14، دار الفكر، القاهرة، 2010م.

20_ سالم عبد العزيز، **تاريخ الدولة العربية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

21_ سالم عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، ج3، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دت.

22_ عودة محمد وآخرون، **مختصر تاريخ الإسلامي**، دار الأهلية، دب، 1989م.

23 _ عزت عبد الكريم أحمد، **أبو العباس القلقشندي وكتابه صبح الأعشى**، ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1339هـ/ 1973م.

24_ عليان مصطفى، **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية**، دار صنعاء، عمان، 1999م.

25_ فوزي فاروق عمر، **تاريخ النظم الإسلامية**، دار الشروق، عمان، 2009م.

26_ الصلابي محمد علي، **الدولة الأموية**، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2008م.

27_ الريس ضياء الدين، **عبد الملك بن مروان**، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، مصر، دت.

28_ شاهين حمدي، **الدولة الأمويةالمفترى عليها**، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، دت.

29_ الخربوطلي علي حسن، **الحضارة الإسلامي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960م.

30_ الضيحان عبد الرحمان، الجويبر عبد الرحمان، **النظم الإسلامية وحاجة البشر إليها**، دار المآثر، المدينة المنورة، 2002م.

ج_ المراجع الأجنبية:

1_ مايكل أندري، **جغرافية دار الإسلام البشرية**، تر إبراهيم خوري، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1983.

2_ متز آدم، **الحضارة العربية الإسلامية**، تر محمد عبد الهادي، أبو زيده، ج1، ط4، مكتبة الخانجي، دب، دت.

د_ الموسوعات والمعاجم:

1_ عقلة نصير نعيم، السيد عبد المطلب، **الإدارة العامة والمحلية في التاريخ الإسلامي**، دد ، القاهرة، 2014م.

2_ هارون عبد السلام، **معجم مقيدات ابن خلكان**، ط1، مكتبة الخانكي، القاهرة، 1407هـ/ 1987م.

3_ الزاوي أحمد الطاهر، **القاموس المحيط**، ج1، دار الفكر، دب، دت.

هـ_ أطروحات الدكتوراه:

1_ مالكي فاطمة الزهراء، **التدريب العسكري وتنظيم الجيش في صدر الإسلام، (2هـ،64هـ) (10م، 683م)**، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد العزيز شهبي،المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2016م، 2017 م.

فهرس المحتويات

العناوين: **الصفحة**

_البسملة

_شكر

_ الإهداء

_ مقدمة

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب

1_ التعريف بالقلقشندي.....7

أ_ اسمه ونسبه 7

ب_ مولده 8

ج_ نشأته 8

د_ وفاته 11

2_ التعريف بكتاب صبح الأعشى.....12

3_ مؤلفات القلقشندي 18

المبحث الثاني : النظم الإدارية من خلال كتاب صبح الأعشى

1_ الدواوين 22

أ_ أصلها.....22

ب _ تعريفها 22

ج_ نشأتها 23

د_ أنواعها 25

2_ الكتابة.....30

أ_ أصلها 30

ب_ تعريفها 31

ج_ شروطها.....32

د_ أنواعها 35

_ ديوان الرسائل 35

_ ديوان الإنشاء 36

هـ _ فضل الكتابة 38

3_ البريد 39

أ_ نشأته 39

ب_ تعريفه 39

ج_ مهامه 40

د_ تطويره 41

4_ الحجابة.....42

أ_ أصلها.....43

ب_ تعريفها 43

ج_ تطورها 44

د_ أهم الحجاب 44

المبحث الثالث: مقارنة النظم الإدارية عند بعض المؤرخين

1_ مقارنة القلقشندي مع ابن خلدون 47

2_ مقارنة القلقشندي مع الماوردي.....50

3_ رأي القلقشندي وابن خلدون والماوردي في النظم الإدارية 53

أ_ رأي القلقشندي.....53

ب_ رأي الماوردي 55

ج _ رأي ابن خلدون 56

_ الخاتمة.....59

_ الملاحق 62

_ قائمة المصادر والمراجع 66

_ فهرس المحتوى 74